



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار تليجي – الاغواط-



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب: خليفي محمد

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي قديم

العنوان:

العجائبي في كتابه منامات الوهراني

المنام الكبير نموذجا

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د. بلغربي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د. بيتر محمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د. لخضاري علي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2023

إهداء

أولا الحمد لله على فضله ونعمه وكرمه

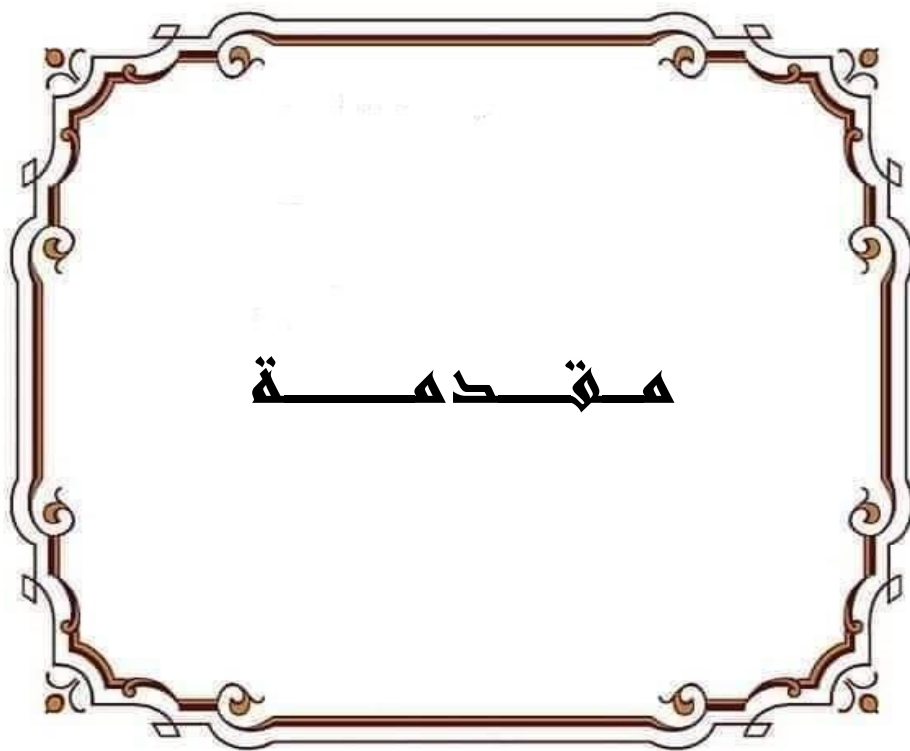
أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى كل أفراد عائلتي، إلى الأصدقاء والأصدقاء، وإلى زملاء
الدراسة .

وإلى كل رافع لراية العلم

شكر وتقدير

الحمد لله على فضله ونعمه وكرمه وعونه وتوفيقه على إنجاز هذا العمل
أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور محمد بيتر على تقديم
يد العون والنصح والتوجيه والتصويب وعلى صبره إلى إتمام هذا العمل،
جعلك الله أستاذنا الفاضل حصنا من حصون العلم ودرعنا من دروع لغة
الضاد، أدام الله عطائك خدمة للعلم، ويشرفني أيضا ان اتوجه بالشكر
الجزيل الى الدكتور عطا الله كريبع، وإلى كل من ساعدني على إنجاز
هذا البحث بالنصح والإرشاد .



مقدمة

اتسع مجال الفن النثري العربي قديما ليشمل ثلاثة أنماط سردية مختلفة، فن المقامات وفن السير الشعبية وفن السرد العجائبي، حيث انفلت هذا الأخير من قيود القوانين ويكسر حواجز القواعد، ويخترق حدود العقل، فتصبح عناصر القصص مجهولة الأسباب والمسببات، فترى المعاني تدور بالشكل غير المعتاد و اللامألوف، تاركة في نفس المتلقي أثر الحيرة والتردد، سار الكثير من الأدباء والكتاب على هذا الفن النثري وأنتجوا نصوصا وسّعت الزمان والمكان ومدّت حدود الخيال، وصارت المعاني تجمع بين المتناقضات بين الواقع الحسي والعالم الخيالي بين المألوف و اللامألوف، فأصبح المستحيل ممكنا والغريب معتادا، فتشكّل ميدان من الأدب مغطى بالغموض واللبس، فضاء أدبي بهذا الثراء لقي اهتماما وعناية من كثير من النقاد والأدباء لأهميته المؤثرة على الساحة الأدبية ودوره الفعال، على سبيله نجد تراثنا الأدبي زاخرا بنصوص نثرية وشعرية تحكي قصصا عجائبية وحكايات غرائبية من بدايتها إلى حيث انتهت ، من ذلك ما نجده في القرن الثاني عشر الميلادي إذ نخص بالذكر مدوّنة هي محط رحالنا " المنام الكبير " من كتاب "منامات الوهراني" ، ومن خلال طرحنا السالف الذكر ، نحاول في دراستنا الجرد متواضعة التنقيب عن مكانم العجائبي في رسالة المنام الكبير لابن محرز الوهراني .

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :حب القصص الخيالية والعجائبية نثرا كانت أو شعرا ،لاسيما أن هذا النوع من الأدب لم تلتفت إليه الدراسات النقدية إلا في فترة متأخرة ،والذي يُعبر عنه بالمصطلح الحديث ب "الفانتازيا" فحقّق أن نعمن فيه النظر، أما الإشكالية التي حاول هذا البحث الإجابة عنها تجلت في سؤال هام هو: أ ين تكمن الأبعاد العجائبية في رسالة المنام الكبير لركن الدين الوهراني ؟ إذ يتفرع عن هذا السؤال مجموعة أسئلة والتي تتمثل في التساؤل عن الدور الفعال الذي لعبه العجائبي في الآداب ومدى تجليه في الثقافتين الغربية والعربية خصوصا منها (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية بنينا بحثنا على خطة ممنهجة تنقسم إلى مقدمة وفصلين مسبقان كلاهما بتمهيد، أما الفصل الأول فبعنوان(العجائبي بين التجلّي والمفهوم) وتطرقتنا فيه إلى تعريف العجائبي معجما ومصطلحا، ثم يليه بيان العجائبي في الأدب ليتم الكلام على

تعالقات وتقاطعات العجائبي مع غيره من المصطلحات والذي سننظر بعده إلى العجائبي من حيث تلقيه في النقد الأدبي العربي مبرزين بعد ذلك ما يقوم به من وظائف، أما الفصل الثاني فقد عنون ب(تجليات العجائبي في رسالة المنام الكبير لركن الدين الوهراني)، وفيه تم تقديم نبذة عن حياة الوهراني(نشأته وآثاره العلمية) لنعطي فكرة شاملة عن رسالته (المنام الكبير)، ثم نصوص بعد ذلك ما تجلّى من عجائبي تمثل في أماكن وشخصيات وأزمنة ثم أحداث، لتكون عتبة هذا البحث ونهايته (خاتمة) تحوي كل ما توصلنا إليه واستنتجناه خلال مشوار البحث، كما تخضع هذه الدراسة كغيرها من الدراسات العلمية الأكاديمية إلى (المنهج الوصفي التحليلي) كمنهج أنسب لهذه الدراسة وأمثلة.

وكعادة كل باحث واجهتنا خلال سعيها البحثي هذا بعض من الصعوبات والعراقيل و المتمثلة في قلة الدراسات في مجال العجائبي خاصة في تراثنا الأدبي العربي .

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وبأسمى عبارات الاحترام والتقدير إلى الأستاذ الدكتور الموقر(مُحَمَّد بيتر) الذي تكرّم بإشرافه على هذه الرسالة وتابع خطواتها ومراحلها بفائق عناية، ولم ييخل علينا بكل ما وجدته مناسباً ومعيناً لنا، توجيهها وإرشاداً وتشجيعاً، والله ولي التوفيق ومنه
السداد

الفصل الأول

العجائبي بين التجلي

والمفهوم

يضيف تيار العجائية على الساحة الأدبية معان قابلة للتوسعة والتطوير الفكري، حيث تسمح للخيال أن يسير بخطوات كبيرة بلا قيود ولا حدود، بميزاته هذه ساق اهتمام الكثير من النقاد والأدباء، بحيث تغلغوا بين جوانبه محولين إبراز مكانته وإظهار دوره، وعلى ضوء هذه الاهتمامات سنحاول في هذا الفصل أن نعطي تعريفا للعجائية لغة واصطلاحا ثم نُحضر ما له من شروط وأشكال، لنتطرق إلى النظر في المصطلحات التي تتقاطع معه إلى حضوره في الآداب العربية والأجنبية ثم نتكلم بعد ذلك على نظرة النقد العربي تجاهه، ثم تصنيف نمطيتها السردية، أهو جنس أدبي مستقل أم غير ذلك وفق الخطوات الآتية:

تعريف العجائي

شروط العجائي

أشكال العجائي

تقاطعات وتعالقات العجائي مع بعض المصطلحات

التيار العجائي بين الثقافتين الأجنبية والعربية

التيار العجائي في الفكر النقدي العربي

وظائف العجائي

تصنيف نمطية السرد العجائي

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

أولاً: تعريف العجائبي:

أ. لغة: نجد في معجم مقاييس اللغة أن "العين والجيم والباء أصلان صحيحان يدل أحدهما على كبير واستكبار الشيء، والآخر خِلقة من خلق الحيوان، فالأول العُجب، وهو أن يتكبر الإنسان في نفسه، تقول: هو مُعجب بنفسه، وتقول: من باب العُجب: عَجِبَ يَعْجَبُ عَجْبًا، وأمر عَجِيبٌ، وذلك إذ أُسْتُكِبَ وأُسْتُعْظِمَ قالوا وزعم الخليل: أن بين العجيب والعُجَاب فرقا، فأما العجيب والعُجَاب مثله فالأمر يُعْجَبُ منهن وأما العُجَاب فالذي يجاوز حدَّ العجيب"¹، وترد كلمة العجيب في معجم لسان العرب لابن منظور بأن: "العُجْبُ والعُجَبُ: إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، وجمع عَجَب أعْجَاب، يقول الشاعر²:

عجبا للدّهر ذي الأعْجَاب الأجدب البرغوث ذي الأنْيَاب".

يدور معنى التعريف للعجيب عند ابن فارس حول الأمر المستعظم والمستكبر ولا يُستعظم أمر أو يُستكبر إلا إذا خرج من ساحة المألوف والمعتاد لدى الإنسان، والذي يجعله في حيرة واندهاش من الأمر، أما تعريف ابن منظور للعجيب فلا يكاد يختلف عن تعريف ابن فارس، إذ يشتركان من حيث اللامألوف والغير واقعي، أي أن كل عجيب لا يكون كذلك إلا إذا كان خارقا للعادة مؤثرا على الإنسان بالحيرة و الاندهاش، فذاك هو العجيب .

ما سبق من معاجم اعتمدنا عليها في تحديد العجائبي تنتمي إلى المعاجم القديمة وبعدها في ما يلي سنتطرق إلى النظر في تعريف العجيب إلى المعاجم الحديثة، وفيها يذهب كرم البستاني في قاموسه

1 أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام مُجّد هارون، دار الفكر، ج4، ص243.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة(عجب)، قدم له عبد الله لعلايلي، دار لسان العرب،(د،ط) بيروت، 1408هـ/1988م، ص687.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

(المنجد في اللغة والأعلام) " العَجَب إنكار ما يرد عليك، العُجْب ج أعجاب : انفعال نفسي يعتري الإنسان عند استعظامه أو استطرفه أو إنكاره ما يرد عليه"¹.

ويعرفه أيضا بطرس البستاني في معجمه (محيط المحيط) بأنه "العجب إنكار ما يرد عليك واستطرفه، وروعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء ...، والتعجب انفعال النفس عن ما خفي سببه وخرج عن العادة، ومنه التعجب والمعجزة ج عجائب، ومنه أيضا هو استعظام صفة خرج بها المتعجب منه من نظائره"².

ما يفهم مما سبق أن العجيب لا يخرج عن دائرة الأمور التي تثير الاستعظام والاستنكار ، إذ أن التعريفات اللاتي استنبطت من المعاجم القديمة أو المعاجم الحديثة لا تتنافر مفاهيمها للعجيب، إلا أن المعاجم العربية الحديثة حصرت مفهوم العجيب في نطاق الانفعالات النفسية للإنسان .

هذه عبارة وجيزة وخلصاءة ما فهم من تعريفات للعجائبي من شقه اللغوي في بعض من معاجم قديمة وأخرى حديثة، للنظر بعد ذلك إلى العجائبي في بعض المعاجم الأجنبية.

جاء في قاموس لاروس الصغير (le petit larousse)، "العجيب هو الذي يبعد عن ساحة المؤلف والعادي للأشياء، أو الذي يظهر فوق طبيعي"³.

أما عند روبرار الصغير (le petit robert)، "العجيب هو الذي لا يفهم طبيعيا وهو عالم فوق طبيعي"⁴.

¹ كرم البستاني وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الطبعة السادسة والعشرون "بيروت"، 1983م، ص488.

² - بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة بيروت، 1987م، ص576.

3-Aimée ALjanicet d'autres :le petit lareusse , Im primerie casterman, nou velle édition Belgique, 1995, p :649

4-paul, Robert : le petit Robert, Nouvelle édition ,paris, 1987,P :1186.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

ما يمكن فهمه من جملة التعريفات المعجمية لمعنى العجيب ، أنه كل أمر أحدث دهشة في نفس الإنسان وأثار حيرة، وذلك لخروج هذا الأمر عن المؤلف لدى من صادفه، بحيث لم يكن في متوقفه أو حسبان، حيث تغيب المسببات المنطقية العقلية والشروط الطبيعية لخلق مثل هذه الأشياء البعيدة عن دائرة المعتاد والمألوف والواقعي، إذ يمكن رصد مجموعة ألفاظ تحدد معنى العجيب، لا يمكن لأي منها أن يتعد عن دائرة تعريفه وتحديده وهي (الإندهاش، الحيرة، اللامألوف، اللاواقعي، التردد)

إذ يمكن حصر هذه الألفاظ في كلمة (العجيب).

ب- اصطلاحاً: ما تقدم كان تحديداً لمفهوم العجيب من جانبه اللغوي المعجمي، والذي سنتطرق بعده إلى التحديد الاصطلاحي، والذي تمتد جذوره إلى ميدان الأعمال الإبداعية الأدبية، فنجد في كتاب "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" لـ زكريا القزويني أن "العجيب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء، أو عن معرفة تأثيره فيه"¹.

وعند تودوروف في كتابه (مدخل إلى الأدب العجائبي)، هو "التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما هو يواجه حدثاً فوق طبيعي حسب الظاهر"¹.

ما يفهم من تعريف تودوروف أن العجائبي ردة فعل تؤثر على المتلقي بالتردد والحيرة والاندهاش، وذلك لأن هذا الأمر قد خرج عن نطاق ما ألفه المتلقي متجاوزاً أحياناً القوانين الطبيعية، بحيث لا يجد له أسباباً واضحة ولا تفسيراً منطقياً عقلياً.

كما يحدد القزويني العجيب بأنه حيرة تعرض للإنسان، فالحيرة هي الكلمة الجوهرية في التعريف لأهميتها، لأنها حالة نفسية تتبع كل أمر غير مألوف ولا معهود، و الحيرة أو الإندهاش بطبعهما

¹ - زكريا بن مُجَدِّ بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، صيدا بيروت 712، ط1

1421هـ/2000م، ص.10

2- تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر الصديق بوعلام، دار الكلام زنقة واد زم الرباط، ص18.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

يختلف تأثيرهما من شخص لآخر، حسب ما صادف و ما شاهد من أحداث وأمور، فتمكن هذه الأخيرة من التأثير في المتلقي أو المشاهد إذا جهل أسباب ما صادف، فبدرجة الجهل بأسباب الوقائع تكون درجة الحيرة.

نخلص مما سبق أن العجائبي لا يخرج معناه عن دائرة الحيرة والتردد، اللذان يؤثران على نفسية الشخص لجهله بأسباب اللاواعي والغير مألوف بالحدوث، وللتوضيح أكثر يمكن أن نحصر مفهوم العجائبي فيما يلي:

- حيرة وتردد المتلقي.

- واقعة جُهلّت أسبابها.

- كل ما تجاوز حدود القوانين الطبيعية المألوفة.

- كل ما تجاوز نطاق تصورات المتلقي.

ثانيا: شروط العجائبي:

أضاف تودوروف شروطا للعجائبي بعدما قدم له تعريفه حتى يزيده وضوحا وظهورا من تلك الشروط ما يلي¹:

أ- "لابد أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو أنهم أشخاص أحياء.

ب- قد يكون هذا التردد محسوسا بالمثل، من طرف شخصية، فيكون دور القارئ مفوضا إليها.

ج- ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة".¹

¹ تزفيتان تودوروف، المصدر السابق، ص18.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

مضمون هذه الشروط الثلاثة يوحي إلى ضرورة توظيف الشخصيات في النص توظيفاً يتبادر لذهن المتلقي كأنهم واقعيون حقيقيون ثم يصبغ هذه الشخصيات بصبغة اللاواقعي في الأحداث المفتعلة، بحيث يثير تردداً في نفس المتلقي بين تفسير طبيعي وآخر غير طبيعي، كذلك حتمية إدخال إحدى الشخصيات في تردد وريب، وكان دور القارئ قد أُسند إلى إحدى تلك الشخصيات.

ثالثاً: أشكال العجائبي:

يتجلى العجيب في أشكال متعددة بطرق تختلف باختلاف ما يُراد التأثير فيه كالبشر والحيوانات والأشياء وأبرزها ما يلي:

أ - العجيب المبالغ:

هو لون من ألوان العجيب لا يسرد إلا ما كان خارقاً للقوانين الطبيعية خارجاً عن دائرة الواقعي والمعتاد، ينقل القارئ معه إلى زمكانية وشخصيات وأحداث لا تخضع لأي قانون أو تُضبط بقاعدة.²

إذ نجد هذا النوع من الحكيم في بعض الروايات التي تكلم عنها أبو حامد الغرناطي في كتابه " تحفة الألباب ونخبة الإعجاب " إذ يصف بعض الأسماك بأوصاف تتعدى في حجمها وأوصافها صورة المخلوقات العادية.³

ب - العجيب الغريب:

1- تزفيتان تودوروف، المصدر السابق، ص18.
2- سميرة بن جامع، العجائبي في المخيال السردي في ألف ليلة وليلة، مذكرة ماجستير في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1431هـ/2010م، ص14.
3- المرجع نفسه، ص 14.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

يعتمد الراوي في هذا اللون عند وصفه للظواهر المختلفة على مخيلته، فوقوفه عند العناصر الغير طبيعية لا يكفيه لاستكمال تلك الصور العجيبة في تلك الظواهر، ومثال ذلك (وصف أبي حامد الغرناطي الأندلسي) لطائر الرخ بشكل عجيب، فهو طائر يتسم بصفات خلقية عظيمة يصعب على الإنسان إدراكها إذ لا وجود في العالم لحيوان يمثل هذه الضخامة والكبر ويمثل هذه الصفات.¹

ج-العجائبي الوسيلي(الأداتي):

في هذا الشكل تتجلى آلات صغيرة، وإنجازات تقنية غير قابلة للتحقيق في العصر الموصوف، إلا أنها لا يمكن أن تتجاوز الأماكن، كالبساط والمنظار المقرب والتفاحة الطاقية، فمثل هذه الأدوات على رأي تودوروف غير قابلة للتحقيق في العصر الذي وصف فيه، ففي قصة الأمير أحمد مثلاً من (ألف ليلة وليلة) كانت هذه الأدوات ذات بعد عجائبي وخارق للعادة زمن توظيفها في الحكى، أما اليوم وقد نزع عنها الغطاء العجائبي، بسبب تمكن الإنسان من تطويعها وتفعيلها على أرض الواقع حتى باتت مألوفة تُستخدم كباقي الأدوات.²

رابعاً: تقاطعات وتعالقات العجائبي مع بعض المصطلحات:

يُعد مصطلح العجائبي من المصطلحات المتشعبة، والذي تصل جذوره إلى مفاهيم كثيرة تتقاطع فيما بينها لا يمكن فرزها إلا بالتدقيق في حدود كل مصطلح، وكما سبق وقد قدمنا تعريفا للعجائبية، سنقوم بتحديد بعض المصطلحات القريبة منه وأهمها:

أ- الخارق (le surnaturel):

¹ - أسامة عبد العزيز جاب الله ، آليات السرد العجائبي في الخطاب النبوي الشريف حديث سمرة بن جندب نموذجاً، جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب واللغات، ص6.

² - سعدة هدى، السرد العجائبي في رواية كلاب الجحيم لإبراهيم الدرغوثي ، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021/2020، ص24.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

مصطلح الخارق يدل على كل أمر خرج عن المؤلف، كما أن العجائبي يتضمن معنى ما هو خارق، إذ يبعث في نفس الإنسان ذلك التردد والشك والحيرة، والتي أشار إليها تودوروف في تعريفه للعجائبي: "والخرق: الدهش من الفزع والحياء، وقد أحرقتة أي أدهشته"¹، ورجل خارق يُجمع على خوارق، فيعمل أعمالاً تناقض العادة، ومنه ما يمزج بين نقطتين كما في القصص الخارقة، فمن مصطلح الخارق استُوحى مفهوم الأسطورة والتي هي: (قصة خرافية أو تراثية وعادة ما تدور حول كائن خارق القدرات) فالقدرات الخارقة، تتجاوز الإنسان لأنها ليست من استطاعته ولا من جنس قدرته، فهي تتجاوز القدرات المألوفة)².

ب- الغريب:

"وهو نوع من الأدب يرى الناقد أنه يقدم لنا عالماً يمكن التأكد من مدى تماسك القوانين التي تحكمه، والقرار موكل للقارئ مرة أخرى، إذا ما قرر أن قوانين الواقع تظل على حالها، وأنه بإمكاننا تفسير الظواهر الموصوفة، فإننا نبقي في الغريب الذي يبهر أول الأمر، لكن بمجرد إدراك أسبابه، يصبح مألوفاً تزول غرابته مع التعود"³.

نفهم من خلال هذا التعريف أن الغريب قد لا يظل متصفاً بصفات الغرابة، فمع مرور الزمن تتجلى أسباب الغرائب، حيث تلقى تفسيرات عقلانية ومنطقية واضحة، فيمكننا أن نقول عن الغريب أنه: (الأمر الغير مألوف ولا اعتيادي مؤقتاً لا أبدياً).

¹ - فاطمة الزهراء العايز، الغرائبية في الرواية العربية المعاصرة روايتا فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي وحروف الضباب للخير شوار، شهادة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021/2020، ص35.

² - المرجع نفسه، ص35.

³ - حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ط1، 2010م، ص33.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

ج- المدهش:

يستدعي هذا المفهوم حضور الجنّيات وما يصحبها من خوارق وغرائب إما عن طريق السحر والسحرة أو الكائنات الفوق طبيعية، وقد ارتبط أيضا بالمسرحيات والتمثيلات، حيث يختص بنوع من المسرحيات، المسرحية الخارقة الخفيفة، أو مسرحية الجن، فتكون بطبيعة الحال الشخصيات الممثلة خارقة كالشجرة والجن والأمراء والأميرات المسحورين وغيرهم من الشخصيات الخرافية، وإن كل هذه العناصر التي استحضرها هذا المفهوم، خاصة ما كان منها على خشبة المسرح، مشاهدتها كمسرحيات أو قراءتها كحكايات تصيب فعلا المتلقي بالدهشة والحيرة، لأن شخصيات هذا النتاج ليست من العالم المعتاد ولا المؤلف، لذا يمكننا أن نقول بأن: كلا من المصطلحين المدهش

و العجائبي يخدم الآخر، ولا تظهر ملامح أحدهما إلا بحضور سمات الآخر.¹

د- الفانتاستيك (Le fantastique) :

لقي مصطلح الفانتاستيك إشكالات في ترجمته وتقريبه، فنجد إبراهيم الخطيب يترجمه إلى (العجيب)، بينما يُترجم إلى (الخرافة) في نظر مُجدّ عناني، كما تترجمه موني العيد إلى (فنتازي) وهي تتحدث عن تودوروف بأن جعلت عنوان كتابه (مدخل إلى الأدب الفنتازي)، كما يجدر بنا أن ننوّه عن رؤية الطاهر المناعي إلى (Le fantastique) الذي عبر عنه ب(العُجاب)، وقد استعار هذه اللفظة من القرآن الكريم وذلك من قوله عز وجل (إن هذا لشيء عُنْجاب) والتي تجمع المعاجم العربية على أنها تعني بذلك كل ما جاوز حدّ العجب، وما فاق حدّ التصور والتخيل.²

1- علاوي الخامسة، العجائبية في أدب الرحلات، رحلة ابن فسلان نموذجا، شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2005، ص، 64، 65.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

خامسا: التيار العجائبي بين الثقافتين الأجنبية والعربية:

أ- التيار العجائبي في التراث الأدبي الأجنبي:

عرف العجائبي تمظهرها بارزا وازدهارا واضحا في الآداب الأوروبية والعلمية في القرن التاسع عشر ميلادي، على يد (هوفمان و تياك و آرمين)، رواد الاتجاه الرومنطقي في الأدب الألماني الذي ساهم في إرساء قواعد (العجائية)، ولذلك فقد شهدت ألمانيا الميلاد الحقيقي لهذا التيار الأدبي، نظرا إلى توفرها على مناخ فكري أعاد للخيال أهميته المفقودة، فكان السبب الرئيسي في الظهور الفعلي للعجائبي، نشأته في البيئة التي توفرت على حركة رومنطقية فاعلية، حيث يعود الفضل والدور المهم في التقعيد والتأسيس لتيار العجائبي بصفة بارزة إلى جهود هوفمان، والتي كانت لها تأثيرات في مجالات مهمة من العلم والفلسفة، وذلك، أن نتاجاته تتضمن أبعادا فلسفية "تبني على سبر الأغوار الداخلية للذات الإنسانية، ولعل ذلك ما جعلها تؤثر تأثيرا بالغا في أهم نظريات علم النفس التحليلي خاصة نظريات فرويد (1856، 1939)، الذي ألف كتابه بعنوان (الغربة المقلقة)، انطلاقا من نصوص أدبية مشهورة، أهمها نصوص الكاتب الأمريكي (ادفار الان بو)، كذلك نصوص هوفمان، بالأخص روايته (رجل الرمال) التي مثلت إحدى المواد الأساسية لدراسات فرويد ونظرياته في علم النفس ويُصنف هوفمان و فرويد بأنه أهم أدباء العجائبي على الإطلاق، كونه السيد الأول للغربة في الأدب العجائبي".¹

¹ - علي السباري، جامعة منوبة تونس، العجائبي وتأويله في النصوص التأسيسية الفرنسية والألمانية، مقال منشور في مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد 73، ص 9.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

ب-العجائبي في التراث السردى العربى:

إن غزارة المادة السردية العربية جعلت التعامل معها صعبا، خاصة فيما يتعلق بالعجائبي الذي يتجلى في الثقافة العربية بتأثيره المحير للقارئ عند مواجهته لمثل هذه النصوص ذات البعد الغير معتاد، مثل ما نجده في أدب الرحلة (تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لابن بطوطة، وأخبار المتصوفة وكراماتهم، وقد استقت تلك النصوص أفكارها ومعانيها من تيارات دينية وأسطورية عربية قديمة¹.

يمكننا تصنيفها كالتالى:

1-كتب التراجم والأخبار والتاريخ:

حملت إلينا هذه الكتب أخبار ومعتقدات من سبقوا، كالمسعودي والطبري، الذين كانوا يتصرفون بخيالهم فيما ينقلونه، لذلك ولدت نصوصهم ولدت نصوصهم قلقا وترددا لدى المتلقي، كأخبار الجن في الثقافة العربية الإسلامية، كذلك ما ذكره المسعودي من أخبار العرب في الهواتف والجان و ما نُقل عن المبدئ وشأن الخليقة منذ سيدنا آدم إلى إبراهيم عليهما السلام والأنبياء والملوك، إلى سيدنا محمد ﷺ .

2 - كتب الرحلات والجغرافيا:

واعتمدت على مشاهدات الرحالة وما تعرضوا له من مبالغات وتهويل وما واجهوه من غرائب وعجائب خلال سفرهم، و أول الكتب التي حملت عنوان العجائب على رأي ابن النديم كتاب "العجائب الأربعة" لهشام الكلبي، ومنذ القرن الخامس هـ برز بوضوح ميل نحو الغريب والعجيب،

¹ فوزية قفصي بغدادى حسين، العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردى العربى، مجلة تسليم سردى، 2021/08/07، ص

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

بغية إمتاع المتلقي ومؤانسته، وقد نشأ العجائبي في الرحلة العربية وسط مناخ ثقافي يمزج بين المؤلف وما جاوزه¹.

3- مؤلفات الصوفية:

السرد الصوفي ميدان من القصص مشحون بالحوادث الخارقة والوقائع العجائبية، فهو عالم بوصفه " تجربة إنسانية تنشئ تحرير الذات البشرية من المادة والشهوات والانطلاق بها نحو عوالم الغيب والظاهرة والسمو، هو جوهر متشابه بين شعوب الأرض على اختلاف الجنس أو البلد أو العقيدة وهو أيضا من جهة توغله في العجائبية اجترح طريقة جديد للمعرفة والإدراك طريق تتجاوز حدود العقل ومقاييسه المنطقية وكذلك الحس ومعايير المادية"²، فهو عالم يتجاوز فيه الإنسان العوالم المادية إلى عالم الملكوت والغيبات، فتفننى هنا وظائف الحواس والعقل وتُسنَد الوظائف كلها إلى القلب، حيث نجد هذه المشاهد والتجارب الخارقة قد مر بها العديد من الأولياء والصالحين من أشهرهم، ابن عربي، وابن الفارض، وأبو زيد البسطامي، وسيد عبد القادر الجيلالي، وغيرهم كثير ممن ألفوا في هذا المجال قصصا شتى جلّها مشاهد عجائبية بحتة خارقة لقدرات الإنسان الطبيعية، وعليه نجد أن الساردين من المتصوفة قد انفردوا بأساليب تعبيرية خاصة بهم لا يفك شفراتها إلا من سبقت له التجربة الصوفية أو من تزود برصيد من معجمهم الخاص، " فتعبيرهم لا يغني عن التجربة، بمعنى أن التجربة فوق اللغة، تستمد طاقتها الهائلة والمعجزة من فيضها الاستبطاني الذي يلج في أعماق النفس فاحصا أصول النوازع ويحاربها لتسمو إلى التوحد بجوهر الشخصية الإنسانية وأصلها الإلهي، وأحيانا إلى الإتحاد والفناء فيه"³ ومن أشهر المدونات الصوفية، كتاب "كرامات الأولياء" للنبهاني و"بهاجة النفوس" لابن عطاء الله السكندري وغيرهم كثير.

¹ فوزية قفصي بغدادي حسين، المرجع السابق، ص 451.

² ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفية المكونات والوظائف والتقنيات، إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص 33.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

4-المغازي:

يبدو الجانب العجائبي حاضرا بشكل قوي إلى جانب الواقعي في بعض المغازي، من ذلك غزوة السيسبان، التي توفرت على سمات العجائبي ومقوماته وصوره التي تحضر في العديد من الأنواع السردية العربية.¹

5-القصص الشعبية والسير:

ومنها ألف ليلة وليلة، والتي تضمنت بنية تعجيبية من خلال وصف عالم فوق طبيعي داخل عالم مألوف، وشخص يطاهم الامتساخ والتحول، وإن ألف ليلة وليلة هي نوع من خرق الواقعي -Transgression du réel- حسب تعبير أستور فسكي ostorwski لعالم يختلط في الجن بالأنس والخارق بالمألوف، الشيء الذي يولد حيرة وترددا في نفسية المتلقي.²

6- السرد العجيب في قصة الإسراء والمعراج:

أخذت حادثة الإسراء والمعراج موضوعاتها ومعانيها من القرآن الكريم، وتأثرت بشكل كبير بالأحاديث الضعيفة الواردة عن النبي ﷺ، فكثرت فيها المؤلفات الرصينة، حتى لقد أحصى أحد الباحثين أكثر من خمسين كتابا ألفت فيها، وانشغل العامة أيضا بإذكاء خيالهم من خلالها، لغلبة طابع التخيل الشعبي عليها، كما ظهرت مؤلفات حاولت الاستفادة من الحادثة لتكوين تشكيلات أدبية تخيلية، مثل رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد، ورسالة الغفران للمعري، ويدل هذا كله على المدى الواسع لتأثير الحادثة في نفوس المسلمين الذين بلغ اهتمامهم بها حد الاحتفال بذكرها كل سنة

¹ - سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ص237.

² - شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط ص15.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

حتى الآن، وقد حظي المعراج من دون الإسراء، بنصيب وافر من اهتمام المتصوفة خاصة، لأنهم رأوا فيه تجسيدا لمقولاتهم في سلوك الروح إلى بارئها غير مقامات مخصوصة.¹

7-الخطابات الرمزية:

وهي رمزية- تجاوزا- لأن شخوصها اختيروا من الحيوانات، ونموذجها(كليلة ودمنة) التي حاولت تصوير فضاء حيواني عجائبي لا يختلف كثيرا عن عجائبية بعض الأعمال الفانتاستيكية في أوروبا القرن التاسع عشر، ومنها أيضا ما يعتمد على الحلم والتخيل، مثل (رسالة الغفران)، والذي شغل دورا كبيرا في إخصاب المخيلة العربية، وإعطاء العمل الإبداعي بعدا موحيا وفريدا².

سادسا: التيار العجائبي في الفكر النقدي العربي:

استقبل النقد العربي مصطلح العجائبي الغربي فترجمه إل مصطلحات عديدة، تفوق السبعة عشر منها(الفانتاستيك، الفانتازيا، الإستيهامي، الخارق، الخوارقي، الغريب، الغرائبية...)، فكل باحث ووضعه الخاص في فهم هذا المصطلح، فمنهم من ترجم العجائبي بمعنى العجيب مثل شعيب حليفي

وتمَّجِّد اركون، ومنهم من جعله ينفث ليتقبل كلا من العجيب والغريب والعجائبي، وذلك عند حماد الزنكي، في بحث له بعنوان (العجيب والغريب في التراث المعجمي)، ويفسره سعيد علوش بمعنى اللامألوف، أما سعيد يقطين بما أنه أكثر النقاد اهتماما بالعجائبي يُظهر ذلك في أربعة كتب له منها(تلقي العجائبي في السرد العربي)، و أيضا شعيب حليفي في كتابه(شعرية الرواية الفانتاستيكية)، كما عمل الصديق بوعلام على ترسيخ مصطلح العجائبي في النقد العربي من خلال ترجمته لكتاب تودوروف (مدخل إلى الأدب العجائبي)، وعليه، فبما أن للنقاد الغربيين اضطراب في تحديد مفهوم

¹- لؤي خليل، عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، التكوين، دمشق حلبوني، ص20/19

²- المرجع نفسه، ص16.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

جامع مانع للعجائبي، فإن الباحثين العرب يصعب عليهم توحيد ترجمة المصطلح وإعطاء تصور واضح متفق عليه، ومنه نصل إلى أن العجائبي مفهوم نقدي دخيل وفد من الغرب أخذه النقاد العرب بالدراسة والبحث فيه لحاجة فرضتها الآداب العربية ذات الأبعاد التي تدور في خضمه، فظهر العديد من الاجتهادات في فهمه والتععيد له، إلا أن مسألة الترجمة لهذا المصطلح تظل وفي كل مرة عائقاً أمام الباحث وتشعب ما بين إيجاد ما يناسبه وما يقابله في العربية.¹

سابعاً: وظائف العجائبي:

يهدف الحكي العجائبي إلى تحقيق غايات معينة من خلال جملة من الوظائف الخاصة به، لعل أهم هذه الغايات منذ نشأته إلى تجليه واستقلالته بشكله التام المتميز هي (الإمتاع والمؤانسة) تبعا لطبع الإنسان الذي يلجأ دائما إلى المبالغة وتوظيف العجائب والغرائب في قصصه وحكاياته من أجل تحقيق هذه المتعة للمتلقي، إلا أن العجائبي لا يقف عند هذا الهدف، وإنما يجتازه إلى وظيفة تطهير النفس بثا للحب والسلام، وهذا ما أشار إليه أرسطو في كلامه عن المسرح اليوناني، وللعجيب في النصوص التي تجسده عدة وظائف منها:

أ- ما يُلاحظ، هو أن العجائبي يخلف أثرا خاصا في القارئ خوفا أو هولاً، أو مجرد حب واستطلاع، الشيء الذي لا تقدر الأجناس أو الأشكال الأخرى أن تولده.

ب- يخدم العجائبي السرد ويحتفظ بالتوتر، حيث إن حضور العناصر العجائبية يتيح تنظيماً للحبكة.

ج- أن العجائبي من النظرة الأولى وظيفة تحصيل حاصل، إذ يسمح بوصف عالم عجائبي، وهذا العالم ليس له مع ذلك حقيقة خارج اللغة، فالوصف والموصوف ليسا من طبيعتين متباينتين.²

¹ فوزية قفصي بغداددي حسين، العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردى العربي، جامعة برج باجي مختار-عنابة-، السنة الخامسة، المجلد9، العددان 17و18، شوال1442هـ حزيران2021، ص442.

² - ترفيتان تودوروف، ص122.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

ما يتبادر إلى الذهن من هذه الوظائف أن العجائبي له تأثير خاص على القارئ، إذ يضعه في موقف من الخوف، مما يزيد القارئ تشويقاً لتلقي المزيد، الشيء الذي لم تستطع الأجناس الأدبية توليده، على الرغم من هذه الوظائف المتعددة إلا أن تودوروف يصب اهتمامه من الوظائف على وظيفتين بارزتين الوظيفة الاجتماعية والوظيفة الأدبية.

1- الوظيفة الاجتماعية:

في الوظيفة الاجتماعية يُنظر إلى العجائبي لما له من ذريعة تصف ما لا يمكن وصفه واقعياً، أي أنه يتيح للنص أن يدخل إلى الساحة التي يحتلها الممنوع في العرف الاجتماعي، بمعنى أن العجائبي من منظور هذه الوظيفة يوسع مجال التعبير فيتعدى بعض ما لا يمكن التطرق إليه من وراء الحاجز الاجتماعي.

الحديث عن المواطن التي يطأها الفانتاستيك هو حديث عن مكون من مكوناته، من شأنها أن تميز المحكى الفانتاستيكي عن المحكيات الأخرى وهذه المواضيع التي يلامسها الفانتاستيك تشكل في عمومها، بنية شديدة الدقة لمجموعة تيمات تأخذ شرعيتها، وتؤسس لرواية فانتاستيكية، فالأدب الفانتاستيكي رهين معالجة العديد من المواضيع كما هو منذور لالتقاط مواضيع أخرى شديدة التعقيد والغرابة.¹

"وقد حصر العديد من النقاد هذه المواضيع منطلقين من أننا نعرف الفانتاستيك عن طريق كم من الصور التيمائية، فحصرنا مجموعة تيمات تناولها الفانتاستيك، وهذا أمر طرح إشكالين اثنين:

الأول: والتمثيل في استرجاع مواضيع قديمة تعجبية فقدت ما عليها في الأدب الحديث".²

¹ - شعيب حليفي، سبق ذكره، ص 89.

² - المرجع نفسه، ص 89.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

وذلك لأنها لم تستطع الصمود أمام الواقع الذي تجاوز العصور الفائتة، ولمواضيعها عنفا ورعبا وترددا.

الثاني: "ويتعلق بترتيب مواضيع جديدة، ابتكارا، على المتن القديم، فقد شهد الأدب الفانتاستيكي مواضيع أكثر التصاقا بالواقع وشخصياته، كما كانت المواضيع الفانتاستيكية تهتم بما هو فوق الطبيعي، والتصاقها بما ورائيات كان شيئا واضحا، أما نزولها إلى أرض الواقع فهو شيء عرضي".¹ والخطاب الفانتاستيكي الحديث ينطلق من الواقع واستيهاماته الغير واعية لتأكيد بل من أجل تفجيريه لتكون تيمات هذا الخطاب، وسيلة يتم عبرها بناء الرواية وتنسج خيوطها بتلوينات متشابكة، فليس الهدف منها في حد ذاتها كما هو شأن موتيفات العجائبي القديم، وإذا حاولنا استقصاء هذه المواضيع، فإننا نجدها تتمحور حول أربعة مواضيع أساسية تتكامل فيما بينها:

1 - الإمتساخ والتحول:

وهو موضع يمكن أن نقول عنه انه يشبه غالبية الأدب الفانتاستيكي "تتماس في شكل مضخم مع تحولات الواقع وتحولات النفس الإنسانية إذ إن امتساخ شيء ما هو خضوعه لتحولات تطاله من حيث الزيادة أو الإنتقاص، وقد شكلت هذه التيمة موضوعا للعديد من الروايات العربية حيث برز الإمتساخ في صوره المتعددة وتشمل الكائنات البشرية والحيوانات والجماد أيضا"²

وقد استعمل هذا المسخ بشكل كبير في التلفزة وفي الصحافة والسينيما لإثارة التردد و إنتاج الخوف، كما استُخدم في ورشات الرسم خاصة المدارس السورية، بثا للدهشة والفرع، " وتتمظهر الامتساخات الإنسانية في ثلاثة مظاهر، الإنسان الحيواني، مم آ زاد الذي سيتحول إلى ابن آوى والحيوانات المؤنسة ثم النبات"³، أما بالنسبة للإنسان الحيواني :

¹ - المرجع السابق، ص 90/89.

² - شعيب حليفي، المرجع نفسه، ص 90.

³ - المرجع نفسه، ص 91.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

" فالامتساخات تبدأ في الكائن الواقعي الذي يمتسخ إلى ذئب كردمانة يفترس الناس، كما قد يتحول إل رتيلاء أو طير جارج يعي ويفكر بعدوانية، ثم ينشر الرعب أنى رحل.

أ- الحيوان: على مستوى الترتيب، هناك حيوانات تمتسخ وتتحول نتيجة فعل خارجي يسمها بردود أفعال عدوانية، تُنتج رعبا وحيرة بترصدها لخطوات الكائن البشري، فتختلف ضحايا مماثلة تتجانس في النتيجة مع ذاك الحيوان"¹.

ب- النبات المؤمنس: في هذا الجانب يسرد الروائي الفانتاستيكي تحولات الجن أو الشياطين إلى صفات نباتية، كما في "الكوميديا الإلهية" لدانتي، مثلما يسمع نواح الأشجار في العديد من الأعمال الثرية القديمة، حيث نجد أن الشجرة هي التي تفكر وكأنها شخص من ذلك الواقع.²

2- تغير السببية:

"تغير السببية تقتضيه التحولات العامة ويتجلى في أمور ثلاثة:

أ- الزمن: يمكن بدوره أن يكون بطلا فانتاستيكا داخل العمل الروائي، بحيث يتوقف لمدة أو يرجع إلى ماضٍ سحيق، كما يمكنه أن يفر نحو المستقبل، ويبدو سريعا حيناً وبطيئاً حيناً آخر.

ب- المكان: الفانتاستيك في المكان يبدو أكثر وضوحاً، فهو ليس مجرداً مثل الزمن، إذ دأبت الرواية الفانتاستيكية الحديث إلى الاتكاء على الفيزياء النظرية الحديثة، وهو حقل معرفي شديد الدقة والصرامة.

¹ - المرجع نفسه، ص91.

² - المرجع نفسه، ص92.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

ج-الاختلالات: إذا كان الراوي الفانتاستيكي قد استفاد من حقول معرفية علمية وأدبية، فإنه استفاد أيضا وبشكل كبير من المعطيات المستجدة لعلم النفس، فانطلاقا من موضوع نفسي، بتجربة أو تصور لنظرية، خصوصا الجانب المتعلق بالاختلالات العقلية وردود الأفعال العنيفة، فتجسيء الشخصيات غير سوية شأنها في ذلك شأن تصوير حالة الطبيب الذي يُجري تجارب مرعبة على أشخاص أبرياء أو شخص يتحول في ظروف فارقة، من حالة الذكورة إلى حالة الأنوثة، وغير ذلك من الأغراض الشاذة.¹

3- لعبة المرئي واللامرئي:

"الكتابة لعبة، كما هو الفانتاستيك بدوره لعبة تشكيلية مع الخوف والحيرة، لعبة لغوية مع معنى الرعب والتردد، الشيء الذي يجعل تيمة المرئي واللامرئي من المواضيع التي ان لها حضور مكثف في الآداب القديمة واستمر في الرواية الحديثة، لكن التغيرات التي طرأت على هذه التيمة كانت جذرية، فبعدها كانت هذه اللعبة، في الأدب القديم تعتمد عجائبية الأدوات ويستخدم أشخاصها من الجن والشياطين صارت في الرواية الحديثة تعتمد تشكيلا، لاستيلاء الشك والتردد، وقد كان لحضور (المرئي واللامرئي) في (فقهاء الظلام) وقع خاص من خلال بيكاس، الذي كان يظهر ثم يختفي، وأيضا اللامرئيون الرواة الخمسة في (أرواح هندسية)، فكل هذه الأحداث تدخل في إطار لعبة المرئي واللامرئي لتجد مسوختها داخل الرواية بعد بسط مجموع التعالقات"². ، وبشكل عام دائما ما يلجأ العجائبي إلى توظيف عناصر من فضاءات تتعدى الحدود و المواصفات المعلومة بغية هيكلية بنية عجائبية قابلة لطابع المبالغة والتعدي لما له حدود.³

¹ - شعيب حليفي، المرجع السابق، ص93.

² - شعيب حليفي، المرجع السابق، ص94.

³ - سارة مراد، العجائبي في رواية التراس لكامل قرور منهج وصفي تحليلي، مذكرة الماستر في اللغة والأدب العربي، ل م د ، جامعة أكلي أولحاج-البويرة- كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018/2017.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

ثامنا: تصنيف نمطية السرد العجائبي:

يعتبر تودوروف أن العجائبي جنس أدبي مستقل من منطلق تأسيسه على سمة التردد الرئيسية التي تتاب القارئ أو الشخصية في الأثر الأدبي، فيقول: إن مقارنة العجائبي بوصفه جنسا، من منطلق التركيز على سمة رئيسية ذات طابع إدراكي هي التردد الذي يعيشه القارئ أو الشخصية في الأثر الأدبي، تظل مقارنة من بين مقاربات أخرى مشروعة تستجيب لسّمات أخرى لا تقل مركزية مثل الشعور بالخوف أو إثارته على الأصح، والصوغ الحكائي والأسلوبي المتميز، وتحطيم قوانين العالم و العقل... الخ، وعلى كل حال، تبقى هذه السمات محصورة وقابلة للإدراج في العقل¹، بعدما قدم تودوروف تعليقات تصنف العجائبي على أنه جنس أدبي منفرد كباقي الأجناس، إلا أنه نظر إليه من زاوية أخرى، قد فقد سمات من شأنها أن تؤهله ليصبح جنسا، لما فيه من قابلية التفرّيع إلى أجناس أخرى، فنجد هذا الحكم متجليا في معالجة تودوروف لهذه الفكرة، فيقول: "إذا كان العجائبي حدا بين جنسين هما العجيب والغريب، يتفرعان بدورهما إلى أجناس فرعية أخرى، أكثر مما هو جنس مستقل، فما الذي يجعلنا نسمي جنسا، وكأننا بصدد الحديث عن الرواية أو الملحمة أو التراجيديا، أو غيرها من الأجناس بامتياز، والحال أن هناك أكثر من قرينة تدلنا على أن العجائبي موضوع و وظيفة يولدهما التخيل في أكثر من جنس ونوع من الأجناس والأنواع الأدبية"².

وعلى الرغم من إلحاح المؤلف على تشتت هذا الجنس ورغم المخاطر التي تحدق به، إلا أن المؤلف حبس العجائبي في شروط عن مبدأ التأويل سواء للقارئ أو للشخصية، "والواقع أن هناك أيضا حضورا لشيء نسمة الجو العجائبي، و الموضوعة العجائبية واللغة العجائبية... وغيرها، وكلها مستويات لتجلي العجائبي لا تقتضي ضرورة إثارة التردد، وإن كانت تتطلب التأويل، مادام الأدب بطبيعته مُعطى للتأويل على الدوام"³، والسبب الذي دفع بالمؤلف إلى تضيق الحدود على العجائبي هو التردد باعتبار، "أن العجائبي سجل في القرن العشرين إنقلابا باستثناء نصوص القرن التاسع عشر،

¹ - ترفيتان تودوروف، مصدر سبق ذكره، ص 20.

² - المصدر نفسه، ص 20.

³ - المصدر نفسه، ص 21.

الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم

إلى قاعدية معممة، بحيث إن الإنسان العادي هو الكائن العجائبي، وهذا التحول سيتتبع تغيرا تقنيا، يتمثل انحاء التردد مع وجود فوق-الطبيعي - وغياب الخوف...¹.

وخلاصة مما قيل عن العجائبي من تعريفات له وذكر لشروطه ووظائفه، ندرك أنه لا يقتصر قياسه على الردد والحيرة، لان الإنسان إذا ما تعود الغير معتاد فإنه لا يتأثر بحيرة ولا بتردد وإن بُعد الأمر عن الواقع، "بحيث يصير الإنسان العادي في ظل قلق العصر وشروخ الوجود هو العجائبي، الذي تحول من الاستثناء إلى القاعدة"²، لكن ما يبقى قياسا دائما للعجيب هو مجاوزة الواقع ومنافاة منطق العقل وتخطي قوانين الطبيعة، كما أن مصطلح العجائبي مصطلح منفتح على كثير من المصطلحات (العجيب، الغريب، المدهش، الفانتاستيكي)، وإن اختلف في جزئيات دقيقة معها هنا من يرى مرادفات له.

¹ - المصدر نفسه، ص21.

² - المصدر نفسه، ص21.

الفصل الثاني

تجليات العجايب في رسالة
(المناجاة الكبير) لركن الدين
الوهрани

تطرقنا في القسم السابق من الدراسة إلى مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي لها صلة بالعجائبي بمعانيها المعجمية والاصطلاحية، وتكلمنا عن مدى حضورها وأهميتها في الحياة الأدبية والإبداعية، محاولين بعد ذلك في هذا الجزء التطبيقي من الدراسة إخراج العجائبي من غمده الاصطلاحي، لإبراز مدى فعالياته ودوره في ميدان النصوص الأدبية.

وبهذا كان اختيارنا لرسالة خصبة مشحونة بالعناصر التي تحمل معنى "العجائبي" ، وهي رسالة "المنام الكبير" لركن الدين الوهراني، والتي سنرصد من خلالها كل ما كان مطبوعا بالمعنى العجائبي، من أمكنة وشخصيات وأزمنة وأحداث ، بدءا بتقديم نبذة عن حياة المؤلف "ابن محرز الوهراني"، تليها فكرة شاملة عن الرسالة، ثم نرصد العديد من العناصر العجيبة من أماكن وشخصيات وزمن وأحداث، لتكون طريقة دراستنا كالتالي:

ركن الوهراني حياته وآثاره.

ملخص لرسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني.

تجليات العجائبي في رسالة المنام الكبير .

عجائبية الأماكن.

عجائبية الشخصيات.

عجائبية الزمن.

عجائبية الأحداث.

خلاصة الفصل

خاتمة.

أولاً: ركن الدين الوهراني (حياته وآثاره):

أ- حياته:

"هو ركن الدين مُحَمَّد بن محرز الوهراني، أبو عبد الله، أديب صناعته الإنشاء، كان بارعا في الهزل والسخرية نشأ بوهران ورحل إلى المشرق فمر بصقلية، دخل دمشق في عهد نور الدين محمود بن زنكي ثم زار بغداد وعاد إلى دمشق، فوُلِّي خطابة جامع داريا من قراها، زار القاهرة في أيام السلطان صلاح الدين الأصبهاني وغيرهما، وعاد إلى داريا وتوفي فيها سنة 575هـ ودفن في راب أبو سليمان الداراني¹."

ب - أسلوبه وطريقة صناعته الأدبية:

كان للوهراني نتاج أدبي ثري مرسل حاكي فيه كتب القرن الرابع الهجري، فنسج مقاماته بمنأى عن طريقة أسلوب الهمداني والقاضي الفاضل، فباتت كتاباته تصدر بعفوية وتتدفق بجوية، وقد اعترف القدماء بفضل الوهراني وبراعته وخفة روحه ورشاقة أسلوبه، وخاصة في المنام الكبير الذي أثنى عليه ابن خلكان ثناء كبيرا حيث كان لمناماته ورسائله ومقاماته الدور البارز في إثراء النثر العربي، ففتحت إنتاجاته تلك آفاقا للدارسين وقدمت للقراء مادة شيقة ممتعة لا تقل عما اشتهر من عيون النثر العربي²، وبهذا الانتاج الكبير الذي قدمه الوهراني وسع به الفكر وحرر الأسلوب وأضفى سبلا إبداعية أدبية مسلية للمشاعر مغذية للفكر.

¹ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت/لبنان، ص350.

² ركن الدين الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، منشورات الجمل، كولونيا، 1998، ص2.

ج- أبرز تأليفاته:

برع ركن الدين الوهراني في الصناعة الأدبية خاصة النثرية، بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة، فكان له عظيم الفضل في إثراء رصيد المكتبة العربية، فأنشأ مقامات ومنامات ورسائل تختلف في أشكالها الفنية، بحيث كل نمط منها مستوفٍ لعناصره الفنية المميزة، جمعها وحققها كلها الأستاذان (مُحَمَّد نغش وابراهيم شعلان) وضمّناها كتابه تحت عنوان (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بمراجعة عبد العزيز الأهواني عام 1968م.¹

د- أشهر رسائله:

للوهري كتاب مخطوط بالقاهرة يضم بعضاً من رسائله، وقد ذكر المحققان أنه من إنشاء (لقاضي الفاضل) كما جاء في الصفحة الأولى من كتابه: "أنشأه الأديب الفاضل كاتب الرسائل والإنشاء رحمه الله" أما ما بداخل الكتاب من الرسائل فمنسوبة إليه.²

هـ- كتابات متفرقة:

وهي كتب قديمة تحمل بعضاً مما كتبه الوهراني والتي منها الفلك المشحون، والكنز المدفون، وهو كتاب فوائد وأحاديث من تأليف (شرف الدين يوسف الملكي) ونسبه للسيوطي، إذ ضم أشهر رسائل الوهراني بعنوان (رسالة على لسان الشيخ زكي الدين الوهراني) للأمير عزالدين الموسك، كما وُجد كتاب كرد على نسخة عنوانها (من منشآت الوهراني)، يُذكر أنها تقع في تسعة كراريس من غير

بوحلاسي جلييلة الخطابي سامية، مقامات ابن محرز الوهراني دراسة في البنية والأسلوب، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، 1م لبواقي، 2017/2016م، ص15.

² المرجع السابق، ص16.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

إدلاء على مكانها، كما نجد كتاب آخر يُصنف من رسائل الوهراني بعنوان رسالة الطير الذي شبه صلاح الدين الصفدي في كتابه أعيان العصر و أعوان النصر إلى القاضي مجيد الدين عبد الطاهر¹.

بعد الوقوف على بعض محطات ركن الدين الوهراني العلمية، نخلص إلى أن الوهراني له باع كبير في ميدان التأليف والإبداع الأدبي و الثري خاصة ، فقد رأينا ما أنتجه من كتابات متنوعة من مقامات ورسائل وقصص كان الأثر الكبير على القراء والمتلقين، فزودت هذه الكتابات العقول وأثرت الكتابات، ووسعت الخيال الإبداعي فكانت ذات أسلوب راقٍ ومعانٍ متينة وأفكار جديدة مما جعلت يد التاريخ تدونه مع أعلام خلدتها.

ثانياً: ملخص لرسالة منامات الوهراني(المنام الكبير):

المنام الكبير نص سردي من أكثر النصوص شهرة لدى ركن الدين الوهراني كُتبت على شكل رسالة كتب منها الوهراني لصديقه الحافظ (جمال الدين العليمي) كرد على رسالة سابقة منه عاتب فيها الوهراني فجاءت على شاكلة جواب مطول يتضمن مشاهد وأهوال يوم القيامة في منام من نومة عميقة، بلغت هذه الرسالة ما قارب الأربع والأربعين صفحة وقد ألفت على منوال رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، فتخيل نفسه عند نومه كأنه قد مات فحكى ما رآه في منامه من أعاجيب ومشاهد وغريب الأحداث من بعث وحشر وحساب، وما ألفاه هنالك من العلماء والشعراء والفقهاء والأمراء والملوك والخلفاء والوزراء والمتصوفة وما دار بينه وبينهم من حوارات بأسلوب نقدي ساخر وغامض، ليس كأسلوب أبي العلاء المعري الذي طبعت رسالته بطابع الجد والصرامة²، كما أن هذا النوع من القصص الثري الذي جرت أحداثه في برهة من زمن النوم، من الألوان الثرية الجديدة والآثار الأدبية

¹ - المرجع نفسه، ص 17.

² - نجد صالح، موضوعات السرد في منامات الوهراني - قراءة وصفية-، المنشريس تيسمسيلت، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد9، العدد25، 2020/12/5، ص472.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

الطريفة، نُهج صاحبه فيه أسلوبا متفردا من حيث البناء ومن حيث معالجة الموضوعات، استلهم هذه القصة التخيلية من عالم النوم المشابه لعالم الروح بعد مفارقة الجسد، لتكون رحلة إلى عالم آخر يمتزج فيه المعقول باللامعقول والمباح بالمحضور والمعتاد بغير المعتاد¹.

ثالثا: تجليات العجائبي في رسالة المنام الكبير:

أ- عجائبية العنوان:

لا نمر إلى انتقاء ورصد العجائبي في رسالة المنام حتى نتعرض أولا إلى رمزية العنوان وبعده، فهو مفتاح النص وهو "الممر الضروري الذي يخدم الحكاية في تلقيها إذ يشير إليها ويختصر مسارها، إنه عتبة القراءة ومن جهة أخرى بدؤها، به نستعين على النهوض ولمّ شتاتها، إنه محركها الأول، ووجود العنوان مرتبط بوجود المتلقي على وجودها"²

فعلاقة العنوان بالنص علاقة ترابطية تكاملية الأول يعلن والثاني يفسر، كما يعتبر الأول مقياسا دلاليا على مضامين النص "العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يُعرف وبفضله يُتداول، يُشار به إليه، ويُدل به عليه"³، لذا كان جديرا أن نقف على العنوان من جهته التي لها صبغة عجائبية، فنلاحظ في المعنى المتبادر ل(المنام الكبير) أن المنام "حالة طبيعية متكررة يتوقف فيها الكائن الحي عن اليقظة وتصبح حواسه معزولة نسبيا عما يحيط به من أحداث"⁴، وقد استند إليه الكاتب كفضاء لبلورة حكيه لأن هذا الفضاء (المنام) أكثر أحداثه غير حقيقية كأن تلقى أشخاصا أمواتا يعيشون معك تخاطبهم وتتعامل معهم، وتجدا ما مضى من الزمن آت، إذ المنام فرصة للعقل يجعل من الانسان

¹ - المرجع نفسه، ص 473.

² - حسين علام، سبق ذكره، ص 79.

³ - مُجد فكري الجزائر، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الادبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط 1998، ص 15.

محرز حمائي، سيميائية الأحلام في التراث العربي كتاب تفسير الأحلام لن سيرين نموذجاً، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2012/2011⁴، ص 40.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

يعيش الخيال، لا بعقله فقط كحال يقظته بل بكليته قد يفعل العجيب والخارق، وبما أن المنام قريب من الخيال ويستطيع أن يستوعب العجائب والغرائب واللاواقع الذي يتخيله الانسان بعقله، كان المنام ساحة أدبية جديدة فتح آفاقا واسعة للخيال الأدبي وسهل مسلكا يمر منه الأدباء لإنشاء نصوصهم التي تزخر بالعجائية واللامنطقية، لذلك استند ركن الدين الوهراني إلى عنوانه كتابه ب (المنام الكبير) كقالب يستوعب أفكاره التي عاشت حياة أخرى بدل الحياة المألوفة المقيدة .

ب- عجائبية الأماكن:

يُعد المكان من أهم المحاور الفنية التي تتركز عليها الأعمال الأدبية حيث "يحتل دورا بارزا في النص، ويشغل حيزا ثانويا فيه قد يكون حركيا فعالا، أو ثابتا، أو تكوينيا، وقد يكون متناسقا، أو غير متناسق، واضح الملامح أو غامضها، مقدما بشكل عفوي غير مرتقب تتناثر جزئياته عبر فضاء النص"¹، فهو الخشبة الأساسية التي تدور فيها الأحداث وتتعاقد فيها الأزمان وتلعب فيها كل شخصية دورها فيه، وقد يكون المكان واقعا ذا أبعاد جغرافية ونعوت حقيقية موجودة، بينما قد نصادف في المقابل أمكنة لا تحدد بأبعاد جغرافية وتُعد كمساحات قياسية كأن تتسرب إلى عالم الخيال حيث يُتاح ويسهل للكاتب التصرف فيه، فتتولد حينئذ أمكنة افتراضية قد تكون عجيبة وغريبة، وعليه سنسوق بعضا منها نجعلها المواطيء التطبيقية لأقدام الدراسة العجائية، حيث نلجأ في هذه السيرورة البحثية التطبيقية إل انتقاء ما يدهش النفس ويحير العقل من الأماكن، معتمدين على رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني كنموذج تطبيقي.

1- أرض المحشر:

يفتح ابن محرز الوهراني رسالته المشبّعة بالخيال بنومة قد نامها حتى يُهيء للآملوف فضاءه المناسب ويُضيق ما ألفه الانسان وعهده، فهو في هذه الغفوة من النوم قد امتطى ظهر الخيال لقطع

¹ - شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، المغرب، مجلة فصول، العدد 1، ص91.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

أشواط في مشوار الحلم، فيقول: "فأريت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت، وكأن المنادي ينادي... فخرجت إلى أن بلغت أرض المحشر"¹ ، فيجد القاريء نفسه أمام لغة يتحكمها اللاوعي، فأرض المحشر من منظور شرعي إسلامي هي أرض "يُجمع فيها الناس حفاة عُراة عُراة جمل على هيئاتهم"² ، وفي وصف آخر لها هي: "أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ولا ترى عليها ربوة يختفي النسان ورائها، ولا هدة ينخفض عن الأعين فيها، بل صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يُساقون إليه زمرا"³ ، وقول ﷺ "يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النغي ليس فيها معلم لأحد"⁴ ، أرض المحشر ليست كأرض الدنيا في شيء إلا الاسم فتختلفان اختلافا جذريا قال تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) الآية 48 سورة إبراهيم.

يمكننا القول بعد تعرضنا لنصوص ووصفت لنا أرض المحشر أنها أرض مهيئة لعرض الأعمال على الله تعالى فليست كأرضنا التي تحمل ما يسمح للانسان العيش فيها، فهي أرض الحساب والعقاب والجزاء، سيجمع فيها ربنا سبحانه وتعالى العباد من لدن آدم إلى آخر نفس وُلدت، ويلقى كل مخلوق مصيره، وإذا لاحظنا طبيعة هذه الأرض، أوصافها ونعوتها لم تر عين شيئا منها ولا خطرت على قلب بشر، فهي خارجة عن واقعنا ووعينا وربما تجاوزت حقيقتها تخيلاتنا، فيما أنها اشتملت على عناصر عجيبة وغريبة اعتمد عليها الوهراني وكانت ركيزة الأماكن التي وظفها في سرد منامه، فالوهراني في عروجه هذا الذي بلغ به أرض المحشر ما هو إلا صدى لذاته الراجبة في خرق مكانها الواقعي الدنيوي والاتجاه نحو عالم يكون بديلا عن العالم الذي لا يُظلم فيه أحد، فيقول فيما يسرد بعدما غلبته عينه و نام وسار به الحلم : "فخرجت من قبري أيمم الداعي إلى أن بلغت إلى أرض المحشر، وقد أجمني العرق، وأخذ مني التعب والفرق... كنت أشتهي على الله الكريم ي هذه الساعة في هذا المكان رغيفا

¹ - الشيخ ركن الدين مُجَد بن مُجَد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح ابراهيم شعلان، منشورات الجمل 1998 ، ط1 كولونيا ألمانيا، ص23.

² - شمس الدين بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2011، ص164.

³ - الإمام أبو حامد مُجَد بن مُجَد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، 1336هـ، 1918م، ص545.

⁴ - المصدر نفسه، ص546.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

عقيبيا وزبديا طباهجة ناشفة وجبن سنارى ونعارة نبىذ صيدناني والحافظ العليمي ينادمني عليها بأخبار خوارزم...¹.

كل قارئ لهذا المقطع من السرد يظن أن السارد يحكي عن عظمة الموقف وأهواله لكن الوهراني يُخبرنا بعكس ما يُتوقع، ففي الموقف كسر لأفق توقعات القارئ وخيبة في ما انتظره أن يحدث، حيث جعل من الموقف فضاء للسخرية فبدل أن يعبر عن خوفه وارتباكه من هول اليوم القيامة يُخبرنا عما جاء في مخيلته في ذلك الموقف، فيشتهي أن ذاك طعاما وشرابا إذ يُعد هذا المونولوج تقنية يسخر بها السارد من شيخه العليمي وكأنه يريد أن يقول لشيخه بأن هذا المكان مكان للراحة وليس مكانا للهول والخوف، إن الراوي يعمد إلى قلب خصوصية هذا المكان (أرض المحشر) والذي يحمل القارئ عليه معلومات دينية يؤكد عظمة الموقف، ويُفهم من هذا أن الراوي حريص على تشكيل المفارقة المكانية التي يحتاج إليها السارد الساخر ويعمد إلى خرق في سُلّم الفضاء السردى والذي من خلاله يهدف إلى إيصال فكرة عامة أو مجموعة من الأفكار²، كما أنه لم يعط لنا وصفا لأرض المحشر، فهو بذلك يحرر نفسه من كل المعلومات التي يمتلكها القارئ عن هذا المكان (المحشر)، أما شعور التعجب (التردد والحيرة) فيما دار في أرض المحشر لا شك وقد ينتاب القارئ مرتين:

الأولى: ما يحمله المكان (أرض المحشر) من عناصر وأوصاف بعيدة غريبة عن أمكنة عهدها القارئ، كما تجلى فيما سقناه من كتب تصف أرض المحشر بأوصافه العجيبة.

الثاني: أن السارد في موقف تشيب منه الولدان يتمنى فيه الراوي الطعام والشراب، حيث يجعل من موقفه موقف تلاعب بأفكار القارئ وتوقعاته، مما يزيد المتلقي تشوقا لإتمام ما يتبقى من الحكاية

2- الصراط:

¹ - ركن الدين مُجَّد بن مُجَّد بن محرز الوهراني، ص 23.

² - سعدلي سليم، تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني، شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 82 .

هو المكان الثاني من أماكن يوم القيامة بعد أرض المحشر والذي يُعتبر المرحلة المهمة والمنعرج الكبير في هذا اليوم العصيب، لما يحويه من أحداث ترهب الألباب وتجلب الأذهان، فأوصافه من منظور شرعي إسلامي "هو جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر بجانبه وبانية في أيديهم خطاطيف كلاليب يُنزلون بها النار كل عاص لله تعالى"¹، قال سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: "يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب و خطاطيف تحتطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون: اللهم سلم سلم، فمن الناس من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس المجري، ومنهم من يسعى سعيا، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يجبو حبوا، ومنهم من يزحف زحفا..."²، مكان كهذا بهذه الأوصاف المفزعة ضمنه الوهراني منامه الكبير، فالعجيب في الأمر بعد عجائبية هذه الأوصاف وتغريبها، أن ما أورده الوهراني عن الصراط غريب عما جاء في الإرث الإسلامي -سالف الذكر- عجيب بالنسبة لواقعنا ومنطقنا، حيث يقول الوهراني في حوار من تلك الأحوال مخاطبا(عبد الواحد بن بدر): "أما ترى الصراط يرقص بمن عليه رقص القلوص براكب مُستعجل؟"³، ما ورد عن الصراط في هذا القول الساخر الذي لجأ إليه الوهراني المصبوغ بصبغة عجائبية خوارقية من جهة نعتة للصراط بأنه يرقص، إنما يُفهم منه أنه تحذير شديد من هذا الموقف، فالصراط الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف ويمر عليه الإنسان أحيانا حايبا خشية وقوعه من عليه، زاد خطورة عندما وُصف بالحركة(الرقص)، فمن ذا الذي يمر عليه دون وقوع...، يبدو ظاهر ما قدمه المؤلف عن حدث الصراط سخرية في هذه الصورة، لكنه يركب هذه المحاكاة الهزلية في مقابل استهزائه بغضب الحافظ العلمي⁴.

3- جبل الأعراف:

¹ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العربية، ج 4، ص 558.

² المصدر نفسه، ص 558.

³ - منامات الوهراني، ص 26.

⁴ سعدلي سليم، سبق ذكره، ص 92.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

يُعد هذا المكان المحطة العجائبية الثالثة من محطات رحلة الوهراني كما أنه من محطات يوم القيامة حقيقةً، يُساق إليه العباد الذين تساوت حسناتهم مع سيئاتهم بعد عبورهم الصراط، وللأعراف في إرثنا الديني الإسلامي كلام كثير في تعريفه وتحديد صفاته، فيصفه الله تعالى في كتابه الكريم (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۗ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۗ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۗ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ) الآية 46 سورة الأعراف، وقد تباينت أقوال المفسرين في حقيقة وصف الأعراف من ذلك ما رُوي عن ابن عباس: "الأعراف تل بين الجنة والنار عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار"¹.

استند الوهراني إلى توظيف هذا المكان (جبل الأعراف) في رحلته المنامية لأنه من الأماكن الأخروية المهمة في يوم القيامة، ذكر الوهراني جبل الأعراف عندما وقف عليه مع رفيقه (العليمي) فيحوار بينهما مع (مالك) تجاه ما استلزمه موقفهم العصيب وهو خوفهم من أن يُقذفوا في النار ويكونان من الخاسرين ويقول الوهراني حكاية عن هذا الوقف "فاطلع بنا إلى جبل الأعراف لُنشرف منه على أهل الموقف ونتفرج على بساتين الفردوس، فتستريح صدورنا، وترجع إلينا أرواحنا في ذلك المكان"²، والعجائبية في هذا الموقف تكمن في أنه مكان بين الجنة والنار يُشرف أصحابه على أهل الموقف في أرض المحشر، ومن جهة يُطلون على بساتين الجنة وزخارفها ونعيمها، فهذا المكان لا نجد له نظيراً ولا مثيلاً في دنيانا إلا في الخيال العاجز عن التصور التام لهذا المكان، وما ورد في إرثنا الإسلامي من أوصاف للأعراف، تصورنا له لا يخرج عما شاهده الإنسان في واقعه، وخياله (الإنسان) وإن حلق به بعيداً لا يصل صورة مطابقة لمثل هذه الأوصاف العجيبة، فالأعراف أكبر من أن نتخيله على حقيقته، وإذا ما رأينا انعكاس مجريات هذا المكان على واقع الوهراني بالرجوع إلى التيار الديني الذي تناول هذا المكان نجد مما نفهم، أن حكاية الوهراني عن الأعراف لها غرض تنبيهي للفرد من مجتمعه الذي يأخذ بأعمال الجنة ولا يفرط في مقابلها في الأفعال السيئة، لأنه لا يقف على هذا

¹ عبد الله أحمد مصطفى الخشاشنة، حقيقة أهل الأعراف دراسة نقدية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 46، العدد 1، 2019، ص 636.

² ركن الدين الوهراني، ص 32.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

الجبل إلا من استوت حسناته مع سيئاته أو كما يرد في العبارة التالية "والذي ذهب مقاتلا في بلاد الروم حتى قُتل مقبلا وكان والداه كارهين لقتاله في الروم، فشهادته تمنعه من دخول النار وعقوق الوالدين يمنعه من الجنة فهو على الأعراف"¹، فجبل الأعراف مصير من اجتهد ودأب في لمّ حسناته وخفف من ثقلها على الميزان بشرّه، فبقي عالقا بين مصيرين متناقضين.

إن الكاتب لم يعمد إلى وصف هذا المكان (جبل الأعراف) باعتباره مكان عبور إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار، بل اعتمد على القاريء في تشكيل مكوناته وتحديد صفاته، إلا أن المكان بذكره لا يُشعر بحقيقته، وإنما يُعتبر نقطة انطلاق حقيقية توهم القارئ بواقعية الرحلة، وكأنّ البطل في الحكاية لا يحتمل البقاء في الأماكن الأخروية العجيبة فترة طويلة من الزمن وإنما يمر بها لتلبية حاجة معينة عنده.²

4- الجنة:

إن درجة التعجب المتصلة بالمكان تختلف باختلاف الأماكن والمناطق التي زارها الوهراني أثناء رحلته في المنام، فقد انتقل من جبل الأعراف العجيب إلى الجنة الأكثر عجائبية، وهي مصير وجزاء وعد الله سبحانه وتعالى بها المتقن المؤمنين من عباده، وهي دار خلد من دخلها لا يخرج منها أبدا لا يحد معالمها ولا يُحصي زخارفها أحد، ففيها من النعيم المستقر ما لم تره عين وما لم تسمعه أذن وما لم يخطر على قلب بشر، يقول الله سبحانه وتعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) الآية 15 سورة مُحَمَّد، صفات لخيرات الجنة بعيدة كل البعد عن الواقع والطبيعة، فذكر سبحانه وتعالى أنهارا جارية من اللبن الذي لم يتغير طعمه، وأنهارا من العسل المصقى الخالي من الشوائب، وأنهار أخرى من الخمر اللذيذ، أنهار تجري بما لَدَّ وطاب، والإنسان لم يعهد من هذه الخيرات على أرض الدنيا إلا أنهارا من الماء المعرضة للهلاك والجفاف، وبالرغم من تعدد الأوصاف

¹ حاشية منامات الوهراني، ص 32.

² تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني، ص 130.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

العظيمة للجنان مازال الكثير منها لا يزيد في النفس إلا ترددًا وحيرة واندهاشًا، أمّا منظور الجنة في نص الوهراني يختلف، حيث لا يقدم الكاتب وصفًا كاملاً للجنة علماً أن القارئ مزوّد بثقافة دينية حولها فلم يعط إلا تلميحاً لهذا المكان، والوهراني برفقة صديقه (العليمي) على جبل الأعراف ينصح صديقه بأن لا يتفرجوا في نعيم الجنة حتى إذا حُرّموا منها لا ييأسوا كثيراً فيقول: "لنشرف منه (جبل الأعراف) على أهل الموقف ونتفرج على بساتين الفردوس... فقلت لي: إحذر أن تفعل ذلك الله الله في نفسك فقلت لك ولم؟ فقلت: لأن يأسنا من الجنة أكثر من رجائنا فيها، ومتى رأينا أشجارها وأثمارها وفاتنا دخولها تضاعفت علينا الحسرات والأحزان وعظمت المصيبة بالحرمان"¹، في هذا المشهد نلاحظ أن الوهراني سوف يرسم فضاء متخيلاً ليخرج من قوقعة الواقع، فرسم فضاء الجنة الذي يمثل الوضوح والطمأنينة، ورفض فضاء النار الذي يمثل الخوف وسوء العقاب، وهذا بالفعل ما جسده رفقة شخصيات المنام، كما يوحي بعد الموقف إلى هروب السارد من عنف النار إلى هدوء وطمأنينة الجنة²، ونرى أيضاً أن السارد عند حكيه عن الجنة عرضها على حقيقتها بدءاً ثم اتجه إلى بُعدها التخيلي وهذا على حد ما ذكر (شعيب حليفي)، "يهدم الهندسة المألوفة ليبتني على أنقاضها هندسة أخرى من نسائج غريبة مرعبة أحياناً... أي يعمد أحياناً على تغيير ما هو مألوف إلى اللامألوف"³ بحيث تكون القفزة الفانتاستيكية ملحوظة في النص العجائبي باعثة على التردد والحيرة لا أن تكون القصة مُفتتحة من أولها بالعجيب لأن هذه الطريقة في السرد تجعل من القارئ على شعور واحد من بداية القصة بذلك يَألف المعنى القصصي حتى وإن شُحن بأبعد حدود العجائبي فلا يبعث ذلك على الحيرة والتردد لألفة القارئ لهذا الشعور طوال القصة، لكن إذا ما مزج السارد بين المألوف واللامألوف كانت القصة العجائبية ممتعة مشوقة.

¹ المنامات، ص32.

² فاطمة الزهراء عطية، مرجع سبق ذكره، ص290.

³ شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص195.

5- الحوض:

يضطر الوهراني خلال رحلته المنامية إلى الوقوف على متنفس يستريح فيه حتى يستطيع إكمال ما تبقى من مشوار الرحلة، ففكر بمعية رفيقه العليمي بالمكان الأنسب، فقررا الذهاب إلى مكان من الأمكنة العلوية وهو (الحوض) طمعا في شربة منه لا ظمأ بعدها، وهذا المورد في العقيدة الإسلامية أو في معناه عند الوهراني ليس متاحا لأي كان أن يشرب منه إلا بعد حساب ونظر في ملف الخصال للفرد، لأن الحوض جزاء من حسن إيمانه وصفت سريره، وبما أن هذا المكان العجيب لم يتعرض صاحبه إلى وصفه سنعرض كيف تجلت صورته الدينية الإسلامية، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ "بينما أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المحوّف قلت: ما هذا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أضفر"¹ وروى ابن عمر أنه لما نزل قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) الآية 1 سورة الكوثر، قال رسول الله ﷺ "هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان..."²، أما (الحوض) من جانبه السردى في نص الوهراني فتمنى الخادم (السارد) أن يأتيه ورفيقه (العليمي) ويموتان عنده بالعلم والقرآن عسى أن ينالا بذلك شربة منه لا ظمأ بعدها، يقول السارد على لسان الخادم: "قد تعبنا يا فلان من المحاورة والوقوف واشتد بنا العطش والظمأ، هل لك أن تأتي الحوض فتمت عنده بالعلم والقرآن، لعلهم يسقونا منه شربة لا ظمأ بعدها... " ففي المقطع بيان لحاجة الخادم للشرب من الحوض ليكون الكلام عن الحوض ثانية عن طائفة تُحرم من الورود من الحوض وهؤلاء هم أصحاب البدع الضالون الذين أفتوا فتاوى ضالة في حق صفات الله جل وعلا، حيث جعلوا من صفات الله تعالى صفات مجسمة لا تليق بجلاله وخاضوا في تشبيهه -سبحانه- تشبيها فاسدا، فهؤلاء لا طمع لهم في الورود من حوض النبي ﷺ ، يقول السارد: "فرآنا تاج الدين

¹ إحياء علوم الدين، ص562.

² المصدر نفسه، ص563.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

الشيرازي فجاء إلينا وسلم علينا فسألناه عن حاله فقال: "لو اتبعت مذهب أئمة الحنابلة في الشبيه هلكت معهم، ولكني كنت أسر الأشعرية وأضمر التنزيه...¹" ثم يكرم الشيرازي الخادم وصاحبه ويأذن لهم بالورود من الحوض "وأنتم مالكم ما تتقدمون وتسلمون على أمير المؤمنين وتأخذون إذنه في الورود"².

ما يفهم من أنّ الخادم وقد أُذن له بالتقدم إلى الحوض والشرب منه حقيقة، أن السارد رأى في نفسه (في غير المنام) بين أفراد مجتمعه الفاسد أن خصاله تؤهله ليفوز بالشرب من الحوض الشريف خاصة وأنه أديب ويستحق ذلك كما رُوي في المنام: "وأنتم مالكم ما تتقدمون وتسلمون على أمير المؤمنين وتأخذوا إذنه في الورود فإنه اليوم أذن لجماعة من الأدباء أنحس منكم بكثير موهوا عليه"³,

هذه العبارة توحى إلى أن الأدباء لا يُسمح لهم بالورود من الحوض إلا طائفة معينة منهم لم يحدد شروطها الوهراني، ربما تكون هذه الطائفة من الأدباء الذين استثناهم القرآن الكريم لا من جملة الشعراء الغاوين، يقول تعالى (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) الاية 226 سورة الشعراء، فالوهراني على ظنّ أنه منتم إلى زمرة الأدباء والشعراء الصالحين، لذا كانت له فرصة في تقدمه للحوض كما تقدّم.

ب- عجائبية الشخصيات:

تشغل الشخصية النصوص الأدبية المحور الأساس الذي تدور حوله الأحداث والوقائع، فهي اللبنة الفنية الأساسية لبناء النص وتعاقب أحداثه، وهي المسؤولة عن سيرورة الأحداث وتطورها.

¹ ركن الدين الوهراني، المنامات، ص 42.

² المصدر نفسه، ص 43.

³ المصدر نفسه، ص 43.

يُعرف سعيد يقطين الشخصية العجائبية أنها "ذات الملامح المفارقة لما هو قابل للإدراك أو التصور وذلك لكونها مباينة لما هو مرجعي أو تجريبي، الشيء الذي يجعلها قابلة للتمثل أو التوهم"¹ ويزيد المعنى موضحا إياه وشارحا: "أن الشخصيات العجائبية تقوم بأدوار في مجرى الحكى، أي من خلال حضورها في عالم المادة الحكائية ومدى تواترها فيه... وانطلاقا من مبدأ التوتر هذا، يمكننا التمييز بين شخصيات رئيسية وهي التي تتواتر على طول النص، وتضطلع في بدور مركزي في الحكى، ولكنها تختفي في لحظة من اللحظات مخفية دورها لشخصية أساسية أخرى"²، بمعنى أن الشخصية العجائبية لا بد أن تختلف سماتها عما هو قابل للإدراك أو التصور، وذلك كونها تُنافي ما يخضع للتجربة، حيث تصبح لديها قابلية التمثل والتوهم ، وهي على قسمين: شخصية رئيسية تتواتر على طول النص وتقوم بأدوار مركزية هي صلب النص وفي مقابلها شخصيات أساسية أيضا تلعب دورا مركزيا في الحكى لكنها تختفي في لحظات تاركة المجال لشخصية أساسية مثلها، وليست الشخصية العجائبية بصفات كلها غير مألوفة بل تحمل أوصافا واقعية وتقوم بأدوار خوارقية، فهي مجال يلتقي فيه الواقع باللاواقع والطبيعي بما يفوقه، وتعتبر " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة وبالتالي تكون الشخصية أحد العناصر التي تتجسد بها فحوى القصة، وتُعد ركيزة السارد الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا ، وعن ديناميكية الحياة وفاعلاتها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للقصة"³.

مما سبق سنحاول في رسالة المنام الكبير أن نتقني ونرصد ما أمكننا من شخصيات بارزة اتسمت بسمات العجائبية ولعبت أدوارا مدهشة ومحيرة .

1- الملائكة:

¹ سعيد يقطين، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1997، ص93.

² المرجع نفسه، ص93.

³ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية مناميه(حكاية نجار، الدنقل، المرفأ السعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص181.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

اقتنى الوهراني لقصته شخصيات هي من أرقى الشخصيات على الأغلب وأكثرها عجائبية يكفي اسمها عن ذكر صفاتها إنهم "الملائكة" فهذه اللفظة هي " جمع ملك على غير قياس أو جمع ملائك على "مفعل " إذ هو من " الألوكة"، وهي الرسالة ثم حُففت بنقل الحركة والحذف فصار "مَلَكًا" وقيل فيه غير ذلك وتأوه لتأنيث الجمع وقيل للبلاغة هذا من جهة الدلالة المعجمية للفظ "الملائكة"، أما من منظورها العجائبي فسنسوق في الإدلال عليها من جهة التعريفات الشرعية الإسلامية، فمما ورد في أوصافها "الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ذات حسن شأنها الطاعة ومسكنها السماوات غالبا حُلِقوا للعبادة والطاعة فلا يعصون خالقهم ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون"¹ .

أضفت شخصية الملائكة لمسة من العجائبية على أحداث هذه القصة فاستعمل مصطلح "الملائكة"، حيث تتجلى هذه المخلوقات كشخصيات حكائية عند الوهراني في قوله "يا كافر القلب أما ترتدع أما ترعوي أما ترى السماوات تنفطر؟ مثل الفطائر؟ أما ترى الملائكة منحدره من السماء إلى الأرض زرافات ووحدانا؟..."² .

إذ الغرض من هذا الإخبار بتوظيف شخصيات بتلك الأوصاف استدراج لرفيقه "الحافظ العليمي" وجعله يُحس بالخوف، فالإخبار هنا من أجل لفت انتباه "الحافظ العليمي" حول معالم أهوال يوم القيامة وشدائد³ها، ليكون الغرض من ناحيته الاجتماعية لفت انتباه المجتمع أيضا بمعالم يوم القيامة، عسى أن ترعوي الطائفة الجائرة من الأفراد التي عايشها الوهراني عن غيها وطغيانها، وذلك لأن الظلم ساد في ذلك الزمن.

2- مالك خازن جهنم:

¹ الشيخ إبراهيم بن مُجَدِّد البيجوري، جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، 1995، ص131.

² المنامات، ص30.

³ حنان براش فوزية درويش، وظائف الوصف في منامات الوهراني المنام الكبير نموذجاً، مذكرة ماستر، جامعة مُجَدِّد الصديق بن يحيى

جيغل، 2019/2018

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

شخصية مخيفة ومرعبة ألفيناها في منام ركن الدين الوهراني، هذه الشخصية وظيفتها خدمة نار جهنم وتعذيب الكفار والعاصين الله تعالى في الدنيا، فما ورد في صفاتها يقذف الرعب في الألباب ويذهل العقول، فملاح هذه الشخصية تتناسب مع مهنتها المكلفة بها من ذلك ما ورد في القرآن الكريم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) الآية 6 سورة التحريم، فمالك الخازن غليظ شديد لا يتردد أبدا في تنفيذ أوامر الله لا تأخذه أي رافة بمن يُعذبون ولا رحمة حتى وإن استغاثوه سقاهاهم بماء كالمهل يشوي الوجوه.

لجأ السارد إلى توظيف هذه الشخصية المرعبة لغرض تمثل في العتاب والنصح والتوبيخ فعاتب على لسان الخادم رفيقه في المنام "العليمي" والذي قد اتهم بالخلال الفاسدة والسلوكات السيئة " يا كافر القلب أما ترتدع أما ترعوي... أما ترى مالك خازن جهنم قد خرج من النار مبجلق العينين في يده اليمنى مُصطيحة وفي يده الأخرى السلسلة المذكورة في القرآن وهو يدور في الموقف على اللأطة والقوادين"¹، يبدو من إطلاق لفظة "يا كافر القلب أما ترعوي..." أن في الأمر نهي عن المنكر والمتمثل في اقرار فاحشة اللواط والقود، وفي ذكره (مبجلق العينين) و (وفي يده السلاسل) بيان لصفته (خازن جهنم) القبيحة المخيفة، تعمد السارد هذه الأوصاف العجيبة المخيفة لهذه الشخصية قصد الإشارة والتنبيه إلى ما انتشر في زمنه من الفواحش والإنحطاط الخلقي، العصر الذي ذاعت إبانة فاحشة الزنا واللواط والقود زيادة على عبء جور الملوك آن ذاك ورضاهم بما يسري في مجتمعاتهم من آفات.

3- جبريل عليه السلام:

تستمر رحلة الخادم (الوهراني) في العالم الآخر، فلا يزال بين الحين والحين وفي كل مرة يتعرض إلى شخصية عجيبة من ذلك العالم، فيُلقي في هذه المرة سيدنا(جبريل) عليه السلام، الشخصية الملائكية

¹ المنامات، ص26.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

العُظمى ذا المنزلة الرفيعة عند الله تعالى والمقام الأسمى من بين الملائكة المقربين، وكيف لا يحظى بعزة الخالق سبحانه وقد اصطفاه عليه السلام فجعله أميناً على وحيه وسفيراً إلى أنبيائه ورسوله ووصفه بصفات لم يصف بها غيره من الملائكة، فسماه (روح القدس)، قال تعالى (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) الآية 102 سورة النحل، كما مدحه بست صفات في معرض تبليغه للقرآن الكريم (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) الايات 19-21 سورة التكوير، فوصف بقوة الحفظ والبعد عن النسيان والخطأ، ذو مكانة عند الله عز وجل، تطيعه الملائكة ويصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه¹، أما جبريل عليه السلام قد حضر في شوط من رسالة الوهراني حضور قاض وحاكم قد كلفه الله تعالى ليفصل في حوار وجدال دار بين الخادم والحافظ العليمي بتهمة قد اتهموا بها وهي تهمة الزنا -بحسب ما يوحي إليه النص- والتي آلت بمصيره إلى النار لولا دفاع جبريل عليه السلام عنه وذلك في المقطع من الحكاية" ثم عرضوا صحائف أعماله بين يدي الحق وهي مثل جبل سنير، فقالت الملائكة: رب أشغالنا كثيرة في هذا اليوم وقد جاء الرجل بتخليط عظيم، وقد سبقه أمم من الناس، وهو يريد يوم القيامة وحده لا يُجاسب فيها مع أحد ويقول الباري جلّيت قدرته "ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة" سلموه إلى الروح الأمين،"² فيظهر من هنا دفاع جبريل عليه السلام على الحافظ ورأفته به فيقول عليه السلام: "هذا شيخ من شيوخ الإسلام ومن عظماء أمة مُجَدِّدٍ عليه الصلاة والسلام، وله من أعمال البر ما يوفي عنه مظالم العباد، أوقفوا أمره وصلوا عليه، فتغاضى الحق سبحانه عنه بكرمه وأوقفه بين الجنة والنار"³.

¹ علي بن نايف الشحوذ، الإيمان بالملائكة وبيان صفاتهم، بهانج دار المعمور، ط2009، ص23/22.

² المنامات، ص28.

³ م ن، ص28.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

من هذا المشهد يُفهم أن الوهراني يسخر من الشيخ العليمي، لذلك جعل سيدنا جبريل ومن برفقته من الملائكة في دفاع عنه، والغاية من هذه السخرية هو التمويه الذي يتخذه الوهراني كتقنية يظلل بها خصمه، وكذلك في الأمر محاولة إغراء الحافظ العليمي، لأن الإغراء له عمل توجيهي يعمل على تقريب المرسل إليه بلزوم ما يُحمد¹.

يبدو من شخصية جبريل عليه السلام العجائبية المعظمة حقيقة، أنها شخصية رحمة ورافة ترمز إلى رحمة الله تعالى بعباده المذنبين وشفاعته لهم عن طريق جبريل عليه السلام، فهو إذن رمز الخير، وربما كان فيه إيجاء وتنويه لحكام زمانه الفاسقين ومن يعمل بعملهم، الذين لا تأخذهم رحمة ولا شفاعاة بالمحكومين المستضعفين، فساق فيما أورده في منامه هذه الشخصية العجيبة العظيمة باعتبارها نقدا اجتماعيا مطبوعا بطابع العجائبية ليدل على أن باب التوبة والشفاعة مفتوح عند الله تعالى عسى أن يؤب آيب لرشده ويكف عما يقترفه من فساد وظلم.

4- خازن الجنة:

تطرقنا فيما سبق إلى شخصية (مالك خازن النار) المتصفة بتخويف والترهيب لتعرض في مقابلها إلى شخصية متضادة معها وهي باسم (خازن الجنة) التي تتصف بصفات الطيبة والحلم، ففي غير المنام نجد أن الشخصية الثانية على حسب ما ورد عنها في كتب دينية نجد أن هذا الخازن مكلف من الله بتدبير أمور الجنة والقيام عليها واستقبال الداخلين لها من المؤمنين، فهو مخلوق حسن الخلق والخُلُق يتلقى ضيوف الرحمان من المؤمنين فيفتح لهم باب الجنة ويستقبلهم بالترحيب والبشارة والتهنئة، يقول تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) الآية 73 سورة الزمر " أما هذه الشخصية فمن جهتها في نص المنام، فقد عمد الكاتب في كلامه عنها، لينتقل إلى مشهد آخر يرغب فيه الحافظ العليمي بعدما كان يخيفه بكلامه عن مالك خازن نار جهنم، أي أن الكاتب عمد إلى وسيلة ترغيبية تنفي

¹ سعدلي سليم، ص 187.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

شعور الموقف الأول وهذا ما يُسمى بالتناقض أو التضاد، ومفاد ذلك أن في ذكر مالك -خازن جهنم- ترهيب وتخويف وفي ذكر رضوان خازن الجنة ترغيب إذ ليس هذا التضاد مقتصرًا على المنام فقط بل المنام صورة تعكس واقع الوهراني الحقيقي فإيحاء اسم شخصية (رضوان) رمز لرضى الله تعالى يوم القيامة حقيقة وكذلك في توظيف هذه الرمزية تتجلى صفة أن للوهراني طمع في النجاة من عقاب جهنم حتى يزرع الأمل في نفسه و وفي نفس المذنب اليائس من رحمة الله وتوبته حتى تتولد رغبة لدى أناس عصره تجذبهم دائما إلى الاستقامة مع رهبة قد طرحها تُعين المجتمع تخويفا وتحذيرا له من ممارسة الفساد واقتراف المحذور.

5- عزرائيل(ملك الموت):

شخصية عجيبة أخرى نلتقي بها في المنام ذات مهام رهيبه ومخيفة (ملك الموت)، جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) الآية 11 سورة السجدة، ملك من الملائكة، مهمته قبض كل روح لمخلوق استوفى أجله، وبالنظر إلى هذه الشخصية في نص المنام، سنحاول أن نتعرف عليها من خلال المقطع الذي يورده الكاتب "فإذا بملك عظيم مهيب وابن النقاش واقف بين يديه يكلمه بالعجمية " فالسبب في أن المهذب بن النقاش تكلم بالأعجمية كونه خاف من الملك عزرائيل لما في هيئته من صفات تبعث على الدهشة والحيرة، خاصة وأن هذا الموقف الذي يقفه المهذب موقف يعرض فيه أعماله على الملك عزرائيل، وقد يكون ذلك الخوف الذي انتاب ابن النقاش راجع إلى أعماله السيئة، فخوف ابن النقاش خوفان خوف من هيئة عزرائيل وخوف من سوء العاقبة حيث أنه رأى في أعماله أنها قاصرة عن أن تنجيه "فكان يصلي المغرب بغتة ولا يقترب إلى النوافل... ويقترب بدون وضوء"، هذه العبارة تُدين ابن النقاش وترمي بمصيره - على حسب توقع القارئ- إلى الهلاك (نار جهنم)، بينما يأتي السارد بعبارة أخرى في صالح ابن النقاش يعرض فيها الوجه الحسن له ويُعدّد له خصالا من شأنها أن تجعل الملك عزرائيل يتعاطف

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

مع ابن النقاش ويتغاضى عن أعماله المشينة وذلك في قول السارد: "من أين هذه المعرفة والمحبة بين المهذب وعزرائيل؟ فقال لي أبو المجد بن أبي الحكم: من جهة الطب أما علمت أنّ المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت في دار الدنيا ما دخل قط إلى عليل إلا ونجزه في الحال وأراح ملك الموت من التردد إليه وشم الروائح المنتنة، والنظر إلى شخصه المزعج وخلصه من الانتظار الطويل فهو يريعه لأجل هذا ويجبهُ" ¹.

يعمد السارد إلى خلق هذه المتناقضات وهذا ما يشدّ الطالب ويشوقه للقراءة، أما الوظيفة من استثمار هذه الشخصية الغيبية التي يجهل القارئ بعض صفاتها، حيث تجعل من القارئ يستعين بموسوعته الدينية وتجربته في الحياة هي: مشاركة السارد القارئ، فيجلب بذلك السارد انتباه المتلقي وفضوله مما يحثه على شغف القراءة. ²

ج- عجائبية الزمان:

يُعدّ الزمن من أهم العناصر التي تتشكل عليها الرسائل والروايات ذات الطابع السردي، فيرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل، وعلى سبيله تسلسل الأحداث وتترتب الوقائع، ولا يكفي إذا ما حصرنا الزمن في تمظهراته العادية الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) خاصة في الميادين التي يقتحمها الخيال، بل لا بد من المساس برتابته هذه حتى يتسع لمجال الخيال واللاواقع ويكون زمام أمره في يد فئة من المفكرين وهم (الأدباء)، فلا يكتفي الأديب خاصة إذا شرع في تأليف نص بعيد عن الواقع والمألوف باستحضار الشخصيات والأماكن العجيبة فحسب بل لا بد من هذه العناصر أن تدور في فضائها المناسب (الزمن العجائبي) حيث يُستعمل منه ما يُلائم العناصر اللاعادية حتى يكتمل النص المقصود خوارقيا، فكان الجدير بركن الدين الوهراني أن يختار لرسالته المسماة ب(المنامات) المشحونة

¹ المنامات، ص41/40.

² سعدلي سليم، ص120/119.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

بالعنصر العجائبي عالما آخر يسمح للعناصر العجائبية أن تؤدي أدوارها بكل سلاسة ونظام، فاختار زمنين مناسبين هما (يوم القيامة) وما بعده من زمن (الآخرة) زمن المصير والجزاء.

1- زمن المنام:

كان الباب الذي انتقل عبره الوهراني من العالم الحقيقي إلى يوم القيامة (زمكانيا) هو النوم الذي يُعد هاهنا برزخا زمنيا يفصل بين عالمين وذلك كما يقول الراوي: (ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى

النائم كأن القيامة قد قامت)¹ ليمتطي بعد تجاوزه هذا الباب قارب الخيال، وبعد هذا التقديم يجدر بنا أن نتعرض لتعريف الزمن من حيث وظيفته في النصوص، " إذ يُعد أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص وهو يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصدقية"²، فهو المسؤول إلى حد بعيد عن طبيعة الرسالة أو الرواية وتشكلها. كما يساهم في خلق المعنى وتركيبه، وبدوره يشترك دوما مع المكان فبالضرورة أن يتناسقان مع طبيعتهما فيما إذا كان النص ذا نمط عجائبي يستلزم حضور زمن عجيب بمعية مكان عجيب لتدور في هذا الفضاء العجائبي شخصيات مناسبة لذلك، وعليه سننظر في رسالة المنام الكبير لركن الدين الزمن من منظوره العجائبي كما سبق وأن عرجنا على تحديد أماكن من هذا النمط من المنام وشخصيات بالمثل.

2- يوم القيامة:

¹ المنامات، ص 23.

² مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 2003.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

زمن يوم القيامة زمن عجيب إلى أبعد الحدود زمن إن قدرناه بعقولنا ترددت وحاترت، يقف فيه كل ذي روح لينال جزاءه ويحظى بمصيره عند الله تعالى، مقداره خمسون ألف سنة ودرجة التعجب تجاه هذا اليوم لم يعبر عليها الإنسان فقط بعد سماعه عنه بل عبّر عن بعده العجائبي الله سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) الآية 1 سورة الحج، حيرة وتردد في النفس بمجرد سماعها عن هذه الأوصاف المهولة، فكيف يكون تردد من يقف حقيقة في هذا الصدد، زمن بهذه الأوصاف نجد الوهراني قد استهله في رسالته كفضاء خصب لمضمون رسالته العجائبي، فجاء في استهلال منامه قوله: "ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت، وكأن القيامة قد قامت، وكأن المنادي ينادي هلمّوا إلى العرض على الله تعالى"¹.

يتخذ الوهراني هذا الزمن (يوم القيامة) ساعيا إلى اجتياز العالم الواقعي واتخاذ زمن العالم الغيبي مسرحا لبناء الأحداث بما فيها من حقائق وعجائب وغرائب، وتتميز طبيعة هذا الزمن باللامنطق وبعد الاستقرار والوضوح، وبالتحول المفاجئ، ويعمل على إضفاء العجائية على الشخصيات والأماكن والأحداث لممارسة العمل التخيلي، حتى يستدل على عمق تجربته في العملية الإبداعية.²

انفصل الوهراني عن العالم الواقعي إلى عالم متخيّل عن طريق النوم حتى يتمكن من كسر الضوابط الزمنية الواقعية ويهرب مما يفرضه من قوانين في الحكي العادي غير الخيالي ليتسنى له التصرف في الزمن بحدود بعيدة الزمن العادي وعليه، فلم يعرف النص الاستقرار الزمني في هذا الصعيد، إذ يبدأ النص بالحاضر عندما همد عبد الواحد بن بدر إلى مخاطبة صديقه الوهراني قائلا: "الساعة رأيت عدة جوار يطلبونك، مع بعض أولاد يزعمون أنهم منك" ثم ينتقل النص للحديث عن الماضي من حديث البطل عن شيخه قائلا: "لو أني مثل الحافظ العليمي الذي كان يقتني الغلمان ما حلّت بي هذه

¹ المنامات، ص 23.

² سعدلي سليم، سبق ذكره، ص 121.

المصيبة "، وعدها يعود النص للحديث عن الحاضر عندما أخذ الوهراني يسأل عن شيخه "أين أجدّه؟ فقال هذا هو واقف مع النبيه الموصلبي يمسح أفخاذه من البول"¹

من خلال هذه المقطوعات من نص المنام نجد أن البنية الزمنية التي بُنيت عليها المقطوعات السردية مضطربة إذ سبب الاضطراب هو الزمن والعجيب في الأمر أن التقى الوهراني بشخصيات قد سبقته بعشرات القرون من أدباء وشعراء منها شخصيات غيبية لا يمكن رؤيتها، كان قد التقى بهم وحاورهم وإن قلّل المنام بطبيعته القصية من عجائبية هذا الزمان إلا أن السارد طاوعته هذه البرهة القصيرة من الزمن واتسعت لأحداثه التي طال سردها، ففي استرجاعه الشخصيات القديمة دلالة على تقنية الاسترجاع، حيث يكشف من خلالها عن ثقافة الكاتب ومعرفته بتاريخ الشخصيات وماضيها وقصد استثمار هذه المعارف والثقافات الدالة على العلاقات الاجتماعية التي تحكم الشخصيات، كثف الكاتب استخدامه لهذه التقنية وقد كان السرد بحاجة إليها لتحرير مستقبل الشخصيات والإعلان عن مصادرها في سياق الاستباق،² ومغزى القول أن السارد قد سّرّع في حركية النص في المحطات التي كان يرغب فيها الوصول إلى هدفه والمتمثلة نقد التهكم والسخرية في أزمان متقاربة وبهذا كان النص ضيقاً من حيث الفترة الزمنية ذا اتساع معنوي.³

د- عجائبية الأحداث:

الحدث عنصر سردي مهم لا يخلو منه أي نص أدبي مهما كان نمطه السردى، إذ هو الحلقة التي تتماسك بها بقية عناصر السرد من شخصيات وأزمنة وأمكنة، فهو جوهرها وروحها الذي به وظيفة كل العناصر السردية التي ذكرنا، وتُركب بذلك المعاني وتخضع إلى تسلسل منطقي معين يقصده السارد، وهو كما ورد في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي "الحدث سرد قصصي موجز أو قصير يتناول موقفاً واحداً وحينما ينتظم مع باقي الأحداث ويجمعها خيط واحد بطريقة مترابطة

¹ ركن الدين الوهراني، مصدر سبق ذكره، ص133.

² سعدلي سليم، مرجع سبق ذكره، ص140.

³ المرجع نفسه، ص141.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

تصبح سلسلة أحداث في الحكمة¹، كما أن الحدث يخضع إلى طبيعة عناصر السرد، فيما إذا كانت هذه العناصر عجائبية فإنها تستدعي أحداثا في طوعها مناسبة لها حتى يتّزن السرد، وتتركب معانيه تركيبا صحيحا منطقيا، وإذا ما أردنا في هذه الدراسة المتواضعة أن نتطرق إلى بعض الأحداث المناسبة التي سبق وتعرضنا لشخصيات وزمكانية من نمط عجائبي، فإننا سنسوق إلى جنبها أحداثا عجائبية أيضا طبقا لمقتضى عناصر السرد، وذلك في من رسالة منام الوهراني التي هي محط رحالنا ومرتع عناصر بحثنا.

دارت الأحداث العجائبية في منام الوهراني تعبّر عن معان مهولة ومدهشة خارقة للعادة، جلّها تعالج أهوال يوم القيامة، يُحاكي من خلالها السارد ما جاء عن قيام الساعة في القرآن الكريم قوله: " فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت وكأن النادي ينادي هلمّوا إلى العرض على الله تعالى"².

إن في حدث يوم القيامة تحولا زمكانيا ملحوظا، فالسارد فرّ من زمانه ومكانه إلى زمكانية المستقبل، حيث الزمن غير زمن الواقع والمكان مكان الآخرة، وهذا التحول والانتقال لم يجر إلا في حدود غفوة من نوم لا تساوي على الأكثر دقيقة، انتقل فيه الخادم(السارد) من ماضيه السحيق إلى المستقبل البعيد عنه والذي لم نصادفه حتى بعد عشرة قرون من موته، ويواصل السارد مسيره نحو المستقبل يزيد الأحداث العجائبية تعقيدا وذلك في مقطع في حوار مع الحافظ العليمي صديق الخادم(السارد) الذي عهدناه رفيقا له طوال النص، كعادته ينهه إلى الالتفات إلى عظمة أحداث ذلك اليوم وشدة أهواله فيقول: " يا كافر القلب أما ترتدع؟ أما ترعوي؟ أما ترى السماوات تنفطر مثل فطائر المزة في الكونين؟ أما ترى الصراط يرقص بمن عليه رقص القلوص براكب مُستعجل..."³، العجيب يكمن في أن جمادات ذات ضخامة وكبر وعظمة تتحرك تحرك كائنات حيّة، فالميزان يرتعد، والصراط يرقص، والسماوات تنفطر وتتشقق رغم عظمتها، كل هذه الأحداث مُثيرة للخوف والدهشة

¹ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، البلد غير محدد، ص 137.

² المنامات، ص 23.

³ المنامات، ص 26.

الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني .

والحيرة، حكيها قريب مما جاء في القرآن الكريم وذلك لمرجعية السارد الدينية، يقول تعالى عن يوم القيامة (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) الآية 1 سورة الانفطار يريد الله تعالى من وصفه لهذه الأهوال والتذكير بها تنبيه الإنسان ما سيقبل عليه من شدائد وأهوال عسى أن يصحو من الغفلة ويستعد لذلك اليوم بما أمر به والكف عن جوره وعصيانه، كذلك الوهراني اقتبس نصه -ميدان الدراسة - على هذه الشاكلة يتمنى لو يتقدم الزمان -يوم القيامة - إلى زمانه ليرى عدل الله تعالى و حكمه العادل فتقهر الرقاب المتطاولة الجائرة الظالمة، أو ربما اعتبر نصه رسالة توعوية لعناصر مجتمعه الذي منهم من هو على ديانة أخرى لا يطلع على ما في القرآن ما فيه من تهديد ووعيد لاعتقاد ما يمنعه، فتكون حينئذ الرسالة المنامية ذات العناصر العجائبية تنشر الوعي بدورها خاصة وأن نمط السارد لا يستمر سرده على وتيرة واحدة، فتجده يسخر ويمزح أحيانا وأخرى تلفيه جادا، فالرسالة هاهنا تمتزج فيها عبارات الجدل بعبارات الهزل والمنطق باللامنطق، حتى تشدّ القارئ ولا يملّ من قراءتها.

خلاصة الفصل:

بعد تتبعنا لآثار العجائية الأدبي وتمظهراتها في رسالة المنام الكبير تحت ظل المنهج الوصفي ثم التحليلي المناسب لطبيعة دراستنا، تمكننا نسبيا من الإحاطة بهدفنا من الدراسة والمتمثل في إبراز العناصر العجائية في الرسالة وبيان أثرها، خلصنا بعد ذلك إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن العجائبي نمط سردي مترامي الأطراف يجمع بين الحقيقة والخيال وبين المنطق والعشوائية.

- العجائبي نص مفتوح يقبل التأويلات العديدة والتفسيرات المختلفة للمعاني.

- قد يستعمله السارد كقنا يتقنع به لبثّ معانٍ لا يمكن التصريح بها.

- تتداخل منامة الوهراني مع أحداث يوم القيامة وتتقاطع مع رسالة الغفران لأبي العلاء المعري

خاتمة

خاتمة:

نُهي طوافنا العلمي المتواضع بخاتمة نحاول أن نجمل فيها أهم ما كان متفرقا ونللم ما كان مشتتا من أفكار ومعلومات ومعانٍ تتعلق بالعجائبي نصبها في قالب اقتضاه عنوان البحث إذ هي خلاصة ما تم التوصل إليه بعد هذا السعي الدراسي وتتمثل فيما يلي:

- إن العجائبي وريث نصوص نثرية أدبية قديمة هي (أدب الرحلات، كتب السير الشعبية، مؤلفات الصوفية، النصوص الخيالية الشيعية، كتب التراجم والتاريخ).
- العجائبي مصطلح يتقاطع مفهومه مع عدة مصطلحات منها (الحوارقي، الفانتازيا، الأسطورة، الخرافة، الغريب، المدهش، اللامألوف، اللامعقول).
- تزفيتان تودوروف من الباحثين السباقين إلى دراسة السرد العجائبي والاهتمام به.
- النصوص ذات النمط العجائبي لا يغلب عليها العناصر العجائبية فقط بل يشترك فيها الواقع مع اللاواقع والمألوف مع الغريب والمنطقي مع اللامعقول.
- درجة تأثير العجيب في نفسية المتلقي تختلف باختلاف مرجعياته وتجاربه في الحياة.
- السرد العجائبي أكثر النصوص متعة وتشويقا.
- يُعد العجائبي الرسالة الأنسب والمثالية لتمير الخطابات السياسية والدينية والاجتماعية خاصة في مواقف تُحشى العواقب بعدها.
- يُستعمل السرد العجائبي أحيانا كقناع يستتر به السارد ليعبر عن مكبوتاته ورغباته، وما حُرّم منه ليعيشه في نضه.

- أما العجائبي من جهة تظاهراته في رسالة المنام الكبير لركن الدين الوهراني فنجد أنه لجأ في رسالته هذه إلى "النوم" كمطية ينتقل بها من الواقع إلى المنام حيث المجال قابل للابتعاد عن العقلانية.
- لعنوان رسالة الوهراني "المنام الكبير" دلالة واضحة على أن بُعد الرسالة بُعد عجائبي لأن المنام عكس الحقيقة والواقع.
- استقى الوهراني عناصر نصه من أزمنة و أمكنة وأحداث من تراثه الديني الإسلامي، كلها قد ورد منها في القرآن الكريم، ومنها ما جُلب من الأحاديث النبوية، ومنها ما دُوّن في الكتب الأدبية العربية القديمة ولم يأت بتلك العناصر من صنع خياله.
- رسالة الوهراني معظمها محاكاة ليوم القيامة وأهوالها وما يتبعه من بعث وحشر وحساب وجزاء إلى الجنة أو إلى النار.
- العناصر السردية العجيبة التي وظفها الوهراني بين ترهيبية وترغيبية.
- لم تتعرض العناصر السردية في المنام (الزمكانية والأحداث) كلها إلى تحول ومسوخ سوى أن الكاتب كبطل في القصة ناب عن تحول تلك العناصر فتحول من زمكانية الواقع إلى زمكانية يوم القيامة الخيالية.
- ما يميز نوعية السرد في هذه الرسالة المنامية السخرية والهزل في مواطن الجد.
- رسالة المنام هذه أقرب ما تكون من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.
- استطاع الوهراني من خلال منامته أن يقدم تجربة فريدة متميزة أثرت مخزون الأدب الجزائري.

- قدم السارد رسالته (المنام الكبير) على شاكلة ما جاء في الموروث الديني الإسلامي عن يوم القيامة حتى أنه أحيانا في زوايا من المنامة نشعر وكأننا بصدد قراءة حديث نبوي شريف، أو كأننا نقرأ تفسيراً لآيات تحكي عن يوم القيامة، لكن بالرغم من هذا التشابه الحاصل بين منامة الوهراني وبينما ورد في الشريعة الإسلامية عن ذلك اليوم المهول، إلا أن السارد لم يتطرق إلى حلقة هي جزء لا يتجزأ من يوم القيامة وهي الحياة البرزخية التي هي فاصل بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية، وهي حياة بطبيعتها مختلفة كل الاختلاف عن حياة الدنيا إذا ما اطلعت على ما ورد في سبيلها من العجائب والغرائب، فكان من الممكن للوهراني أن يدرجها ضمن منامه.

- عناصر رسالة المنام هذه وظفها الوهراني توظيفا استبق فيه الزمن، فعاش بذلك مستقبه قبل حاضره.

- كان لبعض الأمكنة العجائبية من المنام شخصيات لصيقة بها لا تحول عنها مثل شخصية مالك الملازم للنار و رضوان خازن الجنة، فتشكل بتوافق المكان بشخصيته تضاد من شأنه دعامة القصة بالجمالية والفنية.

قائمة المراجع

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة(عجب)، قدم له عبد الله لعلايلي، دار لسان العرب،(د،ط) بيروت، 1408هـ/1988م.
- أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام مُجّد هارون، دار الفكر، ج4. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة بيروت، 1987م.
- أبو حامد مُجّد بن مُجّد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العربية، ج4.
- الإمام أبو حامد مُجّد بن مُجّد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، 1336هـ، 1918م.
- الشيخ ركن الدين مُجّد بن مُجّد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح ابراهيم شعلان، منشورات الجمل 1998 ، ط1 ، كولونيا، ألمانيا.
- حاشية منامات الوهراني.
- شمس الدين بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2011.
- زكريا بن مُجّد بن محمود الكوفي القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، صيدا بيروت 712، ط1 1421هـ/2000م.
- كرم البستاني وآخرون، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الطبعة السادسة والعشرون "بيروت"، 1983م.

قائمة المراجع:

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.
- أسامة عبد العزيز جاب الله ، آليات السرد العجائبي في الخطاب النبوي الشريف حديث سمرة بن جندب نموذجاً، جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب واللغات.
- بوحلاسي جلييلة الخطابي سامية، مقامات ابن محرز الوهراني دراسة في البنية والأسلوب، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم لبواقي، 2016/2017م.
- ترفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، تر الصديق بوعلام، دار الكلام زنقة واد زم الرباط. ¹-سميرة بن جامع، العجائبي في المخيال السرد في ألف ليلة وليلة، مذكرة ماجستير في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1431هـ/2010م.
- تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني.
- حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ط1، 2010م.
- حنان براش فوزية درويش، وظائف الوصف في منامات الوهراني المنام الكبير نموذجاً، مذكرة ماستر، جامعة مُجّد الصديق بن يحيى جيجل، 2018/2019.

- سعدة هدى، السرد العجائبي في رواية كلاب الجحيم لإبراهيم الدرغوثي ، مذكرة ماستر، جامعة مُجّد خيضر بسكرة، 2021/2020.
- سعدلي سليم، تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني، شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
- سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتحليلات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط.
- سعيد يقطين، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط1، 1997.
- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط .
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت/لبنان.
- عبد الله أحمد مصطفى الخشاشنة، حقيقة أهل الأعراف دراسة نقدية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد46، العدد1، 2019.
- عبد الله أحمد مصطفى الخشاشنة، حقيقة أهل الأعراف دراسة نقدية، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد46، العدد1، 2019.
- علي السيارى، جامعة منوبة تونس، العجائبي وتأويله في النصوص التأسيسية الفرنسية والألمانية، مقال منشور في مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد73.
- علي بن نايف الشحوذ، الإيمان بالملائكة وبيان صفاتهم، بهانج دار المعمور، ط2009.
- فاطمة الزهراء العايز، الغرائبية في الرواية العربية المعاصرة روايتا فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي وحروف الضباب للخير شوار، شهادة دكتوراه، جامعة مُجّد خيضر بسكرة، 2021/2020.
- فوزية قفصي بغدادى حسين، العجائبي مفهومه وتجليه في الموروث السردى العربي، جامعة برج باجي مختار-عنابة-، السنة الخامسة، المجلد9، العددان 17و18، شوال1442هـ حزيران2021.
- لؤي خليل، عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، التكوين، 2007، دمشق حلبوني.
- مُجّد صالح، موضوعات السرد في منامات الوهراني- قراءة وصفية-، النشر تيسميسيلت، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد9، العدد25، 2020/12/5.
- مُجّد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الادبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1998.
- مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص2003.
- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية مناميه(حكاية نجار، الدنقل، المرفأ السعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011.
- ناهضة ستار، بنية السرد في القصص الصوفي المكونات والوظائف والتقنيات، إتحد كتاب العرب، دمشق، 2003، .
- الشيخ إبراهيم بن مُجّد البيجوري، جوهرة التوحيد المسماة تحفة المريد، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، 1995.
- شعيب حليفي، مكونات السرد الفانتاستيكي، المغرب، مجلة فصول، العدد 1.
- علاوي الخامسة، العجائبية في أدب الرحلات، رحلة ابن فصالان نموذجاً، شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2005 .
- محرز حمائي، سيميائية الأحلام في التراث العربي كتاب تفسير الأحلام لن سيرين نموذجاً، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر،

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة الاجنبية

- Aimée ALjanicet d'autres :le petit lareusse , Im primerie casterman, nou velle édition Belgique, 1995.
- paul, Robert : le petit Robert, Nouvelle édition ,paris, 1987.

الصفحة	العنوان
ا-ت	مقدمة
4	الفصل الأول: العجائبي بين التجلي و المفهوم
5	تعريف العجائبي
8	شروط العجائبي
9	أشكال العجائبي
10	تقاطعات وتعالقات العجائبي مع بعض المصطلحات
13	التيار العجائبي بين الثقافتين الأجنبية والعربية
14	كتب التراجم والأخبار والتاريخ
18	وظائف العجائبي
23	تصنيف نمطية السرد العجائبي
24	خلاصة الفصل
25	الفصل الثاني: تجليات العجائبي في رسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني
25	تمهيد
25	ركن الوهراني حياته وآثاره
28	ملخص لرسالة (المنام الكبير) لركن الدين الوهراني
28	تجليات العجائبي في رسالة المنام الكبير
29	عجائبية الأماكن
38	عجائبية الشخصيات
45	عجائبية الزمن
48	عجائبية الأحداث
51	خلاصة الفصل
52	خاتمة
56	قائمة المراجع

ملخص:

- بعد تتبعنا لآثار العجائبية وتمظهراتها في رسالة المنام الكبير تحت ظل المنهج الوصفي ثم التحليلي المناسب لدراستنا، تمكنا نسبيا من الإحاطة بمهدفنا من الدراسة، والمتمثل في إبراز العناصر العجائبية في رسالة المنام وبيان أثرها، خلصنا بعد ذلك إلى مجموعة من النتائج أهمها:
- أن العجائبي نمط سردي مترامي الأطراف يجمع بين الحقيقة والخيال وبين المنطق والعشوائية.
 - العجائبي نص مفتوح يقبل التأويلات العديدة.
 - يلجأ السارد إلى النمط العجائبي بهدف الإمتاع والمؤانسة، بينما في بعض الأحيان يستعمله ل طرح مواضيع نقدية اجتماعية، أو سياسية، أو دينية محضرة بأساليب عجائبية تضمن له الحماية والوقاية من سوء العاقبة.
 - العناصر السردية العجيبية في المنام الكبير عناصر دينية بحتة على الأغلب.

Abstract :

After we traced the effects of the miraculous and its manifestations in the message of the great dream under the shadow of the descriptive and then analytical approach suitable for our study, we were relatively able to grasp our goal of the study, which is to highlight the miraculous elements in the message of the dream and its impact. We then concluded a set of results, the most important of which are:

Al-Ajibi is a sprawling narrative pattern that combines truth and imagination, logic and randomness.

Al-Ajaibi is an open text that accepts many interpretations.

- The narrator resorts to the miraculous style with the aim of enjoyment and sociability, while at times he uses it to present critical social, political, or religious topics prepared in miraculous ways that guarantee him protection and prevention from bad consequences.

- The strange narrative elements in the big dream are mostly purely religious elements